



الخبيران الخبيران

امراة
امراة

"رواية"

عاصم عبد الحميد



مؤسسة
الأصيل

للنشر والتوزيع والخدمات الإعلامية

عنوان الكتاب: الخسران .. امرأة (رواية)

اسم المؤلف: عاصم عبد الحميد

تصميم الغلاف : عاصم عبد الحميد

مراجعة لغوية : عنايات عبد الحميد

الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠١٣

رقم الإيداع : ٢٣٩٩٧ / ٢٠١٣

الترقيم الدولي: ٤-٥-٥٠-٨٥٠٥٠-٩٧٧-٩٧٨

المدير التنفيذي و المشرف العام: ياسر محمود

مؤسسة الأصيل للنشر والتوزيع والخدمات الإعلامية

المقر الرئيسي: ١١١ شارع ترعة الزمر - أمام جامعة القاهرة - الجيزة - مصر

تليفون: ٠١٠٩٠٢٢٠١٢٣

تليفون و فاكس: ٠٢٣٧٣٤٩٩٠٩

Email: alaseemail@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة للناسخ و أي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو خلافه أو في أي وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه للمسائلة القانونية.

اهداء

إلى أهلى وأحبائى ..

إلى كل قلب ينبض ...يعرف معنى الحب .. يجهل تماماً معنى الخداع
والكراهية

...إلى كل من يقدر مشاعر الآخر ...ولا يبخس منها ..

إلى كل من ترك لمخيلته وحبه العنان يحلق بهما فى أعلى السماوات...

إلى نادية ...وعنوان ..

عاصم عبدالحميد

مقدمة

عندما يحب الرجل امرأة ..فإنها تكون هى الوحيدة التى
تستطيع أن تحتفظ بقلبه أو تفقده إلى الأبد...

أما تلك الوشائيات أو الخلافات فإنها تكون عوامل خارجية ...لا
يتعدى دورها عملية المساعدة... لكنها لا تمثل أبدا السبب
الحقيقى للنهاية المحتومة للعلاقة بينهما

عاصم عبدالحميد

الفصل الأول

أطلق العنان لنظراته الثاقبة ..امتد بصره عبر الأفق ..احتوى بمقلتيه كل مباحج الطبيعة الغناء من حوله ..البساط الأخضر الممتد إلى مالا نهاية ..ذاك الجبل الأبيض الذى يحجز الرمال عن طغيانها على الزروع وتلك الطيور التى غدت تعزف أجمل أنشودة على ذاك المسرح الذى وهبته الطبيعة لتلك القرية .. وهذه السماء التى حوت كل هذا كأنها تحميه من سوء قد يلم به ...

ارتخى تحت أشجار النخيل التفت إلى الوراء ..إلى قريته ..امتدت أنامله ..تحسست أصابعه ملامح وجهه تلك الملامح التى انعكست عليها الطبيعة الريفية بشتى جوانبها .. كان متوسط الطول ...عريض المنكبين ...نحيف يميل للسمة ..

ابتسم فى ثقة .. وقد سعد لأنه لايزال فى بداية سنوات الشباب بعد ...أغمض جفنيه وأطلق العنان لعقله ..تركه يدور ويسبح ..

" لقد طالعتنا الكتب بأكثر من مرة بأن الشاب إذا ما بزغت عنده معالم البلوغ لا يلبث أن ينجذب وبشدة نحو الجنس الآخر ..البنت أو المرأة ... "

فتح عينيه ..اعتدل وقد راعه أن يطرق عقله هذا الاتجاه ..منذ طفولته وهو يعشق القراءة ويمارسها حتى صار عقله أكبر ممن حوله من أبناء قريته ..اصطدم في الكتب بالكثير من المقالات التي تناهض المرأة ..حتى تشرب فكره بكرهها والحقد عليها .. بل امتد الأمر لاحتقارها .

سقطت ثمرة من النخل على وجهه ..تناولها وأزال التراب من عليها بيده قذفها بين أسنانه ..لاكها ...بصقها .. إنها لاتزال شيصاً لولا المرأة لكنا نرقد الآن فى الجنة ..تحفنا الراحة والطبيعة الغناء ..بدلاً من هبوطنا لتلك الدنيا التي امتلأت علينا كدأً ومشقة ...

زفر فى حَنَق :

- حقاً إنها المرأة ما خلقت إلا لتجلب علينا المشقة ..إنني أكرهها. أحتقرها.

هكذا امتلأ فكره بالكراهية للمرأة ..كل امرأة فى هذا الوجود صارت محتقرة لديه ..مبتذلة ..امتلات بالمساوى ..لم تلفت نظره إلى حسنة واحدة منها..

" كل النساء ناقصات عقل ودين ... "

"ما من مصيبة إلا وخلفها امرأة ... "

استثنى من كل النساء امرأة واحدة ...إنها " والدته "

ليست لأنها ذات طبيعة خاصة ..مختلفة .. لكن إيماناً بحق الأم ...الذى طالعه فى الكتب والشرائع السماوية ...

فتاه قادمة ..تتننى ..تشق طريقها بين الزروع .. تتعثر فى سيرها .. عابسة هي ...

ما لبث أن تغير حالها مع وقوع طرفها على الشاب الراقد ...

- صباح الخير يا علوان ...

لم يرد ... أكتفى بأن أشاح بوجهه للجهة الأخرى ... ظننته لم يسمع ...

أعادت التحية ... واصل صمته ...

همت أن تواصل مسيرتها ... استوقفها قلبها ...
إنه علوان ابن عبدالرحيم .. ذلك الفتى الذى تناقلت الفتيات أحاديثه ...
كلهن تحدثن عن أدبه ... ورجولته ... اجتمعت فيه كل الصفات التي تكفل
لجذب أي فتاه من بنات القرية ... لكن يبدو أنه يشوبه القليل من الكبر ...
حتما سيأتي يوم ويصطدم بالصخرة التي سيتحطم عليها شراع كبريائه ...
همست لنفسها ...
- لم لا تكون هذه الصخرة ... ؟

تأكد من انصرافها ... فتح عينيه ... اصطدم بها واقفة تتطلع إليه ...
أربكته المفاجأة ... اعتدل ... هم أن ينهرها ... تلعثت كلماته ...
ضحكات ارتفعت ... امتزجت بتذمر .. أفاقت الفتاه ... على النظرات
المحيطة المستنكرة .. اكتست برداء الخيبة جرت أذيال الخجل
وانصرفت ...

- قم يا علوان وانهي متطلباتك ...
فوجئ بأبيه المتذمر ... وكأنما هو الذى قد أخطأ .. نهض .. لملم كتبه
وأقلامه ... ازداد التذمر
- إن التعليم هو من أفسد حالك !!

أزعجته الكلمات .. وكان هناك من وشى لوالده بشيء لم يكن .. حاول
تبرير موقفه :
- يا أبت .. إنني

قاطعته :
- قلت لك أمامنا أعمال كثيرة في الحقل .. ولقد أرسلتك لإنجازها .. لا
لأجداك مسترخياً عند وصولي ...
- إنني كنت

قاطعته مرة أخرى :
- سينتهى تعليمك بعد حصولك على الشهادة هذا العام ..

توسل :

- والجامعة؟؟؟

أشاح بوجهه ..دق فأسه في الأرض :

- إخوتك كثيرون ... وأحتاج مجهودك لمساعدتي ...

نعم كانوا ثمانية إخوة ...قاده حظه لأن يكون هو كبيرهم ... خطأ يفعله
الآباء ...ثم يلقون بتبعته على الأبناء ...وبالتحديد هو ...الابن الأكبر ...

أدرك أن المناقشة قد انتهت ..كانتهاء مستقبله ..دار ببصره ..لم يتبين
معالم البيئة من شدة السواد ..أمسك الفأس ..وتحرك ..نظر إلى الأرض
..أدرك أنها قدره ..شقها بفأسه يقتلها ... ويكظم غيظه .

دارت الأياموانقضت. وفي كل لحظة مضت كانت تقطع جزءا من
...روح علوان "
إلى أن انتهت مع الحصول على شهادته المتوسطة " الثانوية "

لم تنجح كلمات المقربين من أصدقائه في التسرية عنهخاصة بعد
علمه بأن هناك من سيشق طريق الجامعة... ممن لم يؤتوا من ذكائهيل
اعتمدوا على ماليتهم.....

قبض على شهادته...وجرَّ خطواته حزينا منكسرا. إلى داره...توقف في
آخر لحظةإلى أين سيعود ؟ .. إلى سجن والده؟؟

كانت المحادثة الأخيرة بينهما لاتزال تدور بخلده ...المحادثة التي انتهى
على أثرها كل شيء ...ظُهر يوم الاثنين .. ١ / ٥ / ١٩٩٥ م ...
حفظ التاريخ عن ظهر قلب ...صار اليوم رمزاً للحزن والألم والضبباب
الذي خيم على مستقبله ...

...انقلب على عقبيه. وارتد يتخبط بين الدروب ... ألقى بنفسه بين أحضان الطبيعة السوداء ... لم يعد يسمع سوى نواح البوم ونقيق الضفادع ونعيق الغربان ...

قادته قدماه .. إلى موضعه المؤلف .. جلس ... أغمض جفنيه تذكر الشهادة ..فتح عينيه .. يلقي عليها نظرةيسري عن نفسه .

لقد تراجع درجاته ...بعد أن كان من ذوي الترتيب الأول على مدرسته ..
تراجع إلى الخلف نعم لم يكن هناك تراجع تامإلا أن هناك تأخر ...

بالطبع عوامله النفسية لم تكن متحسنة... ألقى نظرة على المستقبل الأسودسيتحول من طالب علم إلى فلاحيحرق الأرضوبخ نفسه :

" وماذا عن الفلاح ؟ أليست هي مهنة أبيه وأجداده ؟ " إنه أكثر شخص في قريته يقدر قيمة الفلاح .

جزَ على أسنانهيندم على ذنب لم يرتكبه - لكن لو كان ذلك بجانب العلم؟
انتبه إلى مضي الوقت .. لملم الحسرة وانصرف لابد أن أمه قلقة عليه ..سخر
- وما يفيد قلقها ؟ هل تخشى رسوبه ؟ ..لم يعد هناك فرق .. كلاهما نهاية للتعليم

وصل إلى الدار ..شق طريقه بين سوق الأطفال الذي لم ينفذ ..كانت أمه تجلس في ركن ..تلقم أخيه ثديها في محاولة لإخراص الجوع بداخله

لمحت نظرة الحزن ...تلك الدمعة التي ترقرت في ركن عينيه

- هل رسبت يا علوان ؟

لم يرد ...كررت السؤال .. استلقى إلى جوارها " لا .. لقد نجحت "

استنكرت ..

- إذا ماذا يحزنك ؟

تعالى على انكساره ...تغلب على ألمه .. على ضعفه لقد عهدته قوياً ..
ولابد أن يكون قوياً إلى النهاية نهض أعطاه ظهره يخفي دمعة قد
سالت

- إن هناك صديق عزيز لي قد رسب

تعجبت

- ألهذا أنت حزين ؟

واصل صمته ...

- لو كان قد اجتهد لنجح !!..

لم يعد يتحمل .. ألقى لها الشهادة وانصرف ..

حال علوان يتغيركل يوم يمر هو أسوأ من ذي قبل .. مشاكله مع
أخوته ازدادت ظن أنهم سبب بلائه

كل الناس غيروا فكرتهم عنه ...صار عنيفا يمقت كل من حوله
تسرب إلى أذنيه أن السبب الحقيقي في منعه من إتمام تعليمه هو
.....خوف والديه من تيار المدينة الذي قد يجرفه ..

وصاحب هذه الوشاية هي :

"زوجة عمه ...المقيمة في الإسكندرية "

إذن هي امرأة .. لم يخطئ يوماً عندما احتقرها وها هي تواصل حربها
ضده .. وتحرمه من أعلى أمانيه ..

ازداد كرهه للمرأة .. وكل لحظة يزداد احتقارها عنده .. وكل يوم لا يمر إلا ويحمل بين طياته مشكله بين علوان وفتاه من القرية ... لقبوه بعدو النساء .. أو عدو نفسه .. صار منبوذا

الشيء الوحيد المحمود له هو أنه لا زال يحافظ على أمور دينه .. بل غالى فيها ... صار يؤدي أعماله في آليه .

لاحظ إمام المسجد تلك السحابة السوداء التي تغطي عينيه والتي تزداد مع مرور الأيام ..
لم تكن موجودة من قبل .. خاصة وأنه قد عهد فيه الشخص المثقف ... المؤدب .. الطموح ..

انفرد بوالده عقب إحدى الصلوات ... شرح له وجهة نظره .. حدد له الدواء الذي ينبغي أن يسير عليه حتى يخرج من كمده

" لا بد أن يسافر فليدعه يشق طريقه .. ويكون مستقبله " اقتنع الأب بالفكرة بعد كثرة جدال .. أعادها على والدته ... استنكرت - الا تتذكر لم حرمانه من تعليمه ؟
أشاح بوجهه يقرر ...
- خوفنا من تيار المدينة الجارف ...
- وإذا سافر ألن يكون إلى المدينة ؟

هز رأسه بإيجاب أطرق .. تفكّر .. بعث بداخله أمل

- ما رأيك لو زوجناه؟

انتفض ..

- ومن أين لنا بالمال ؟

سارعت تهدئه

- سنختار له عروساً ذات قرابة ...

- وهل سيقبل ؟

استنكرت :

- ومنذ متى كان للأبناء رأياً؟؟

كل لحظة كانت تمر ..كانت تشهد تقارب بين إمام المسجد وعلوان .. كل منهما وجد ضالته في الآخر .
الإمام وجد في علوان الشخص الوحيد المثقف المتمسك بأمور دينه في القرية ...

بينما الأخير وجد فيه العوض عن أصدقائه المقربين من القرى الأخرىالذين طواهم الزمن وأبعدهم بحجة إكمال تعليمهم ..

صار الاثنان أخوة يتشاوران ..يتبادلان .. يختلفان .. يجتمعان في أمور الدين

ذات يومدخل "علوان " المسجد كان عابساً
- يبدو أن هناك جديد ... ما بك يا علوان ؟
لم ينبس ببنت شفه

- هل هناك جديد ؟

واصل صمته .. أمسكه من يده ..و اصطحبه إلى خارج المسجد

- يبدو أن هناك مشكلة ؟

أطرق علوان برأسه ...

- مع والدك ؟

هز رأسه في إيجاب ارتاب الإمام

- ما الأمر ؟
زفر علوان في حنق ..
- إنه يريد أن يزوجني .."
أظهر الشيخ الاستبشار
- وما الذي يغضبك ؟

عاصفة هوجاء خرجت من علوان ...
- ألا تدري ما يغضبني ..؟ منذ أن تقاربنا وأنا أشرح لك وجهة نظري ..
أنا أكره كل النساء اللاتي يمشين على الأرض ... فما بالك لو كانت هذه
المرأة هي زوجتي .. لم يكتفِ والدي بحرمانني من التعليم .. بل تمادى في
تحطيم حياتي ... ويريد أن يجمعني مع ألد أعدائي ... إنه ...

قاطعته الشيخ ..
- علوان .. إنني اقترح عليك حلا ... دع لعقلك العنان .. يتفكر في هذا
الأمر وحتى تكون صافي الذهن ... سافر وكون مستقبلك

هدأت العاصفة صفا الجو ...
- وهل يوافق والدي على ذلك؟ وما المانع ؟

- ألا تذكر أن سبب حرمانني من إتمام تعليمي هو خوف والدي من سفري؟
أمسك الشيخ بمفتاح الحديث ...

" يمكنك أن تضرب عصفورين بحجر واحد انتبه علوان .. أصغى
أذنيه .. تلهف لكلمات الشيخ ...
- يمكنك أن تعمل وفي نفس الوقت تكمل ما نقصك من تعليم ..

ارتجف .. جالت المخاوف بذهنه ارتسم ذلك على ملامحه .. إذا علم
والده .. فسيتحول الأمر رأسا على عقب ...
تنبه الشيخ لذلك .. طمأنه ..

- سيكون أمر التعليم سراً بيني وبينك

- إن ابنك يريد أن يسافر !....!
كلمات ألقته .. " أم علوان " الشاردة تخشى المجهول .
لم يبذ الأب انزعاجا .. كأنه كان مدركا أو متوقعا .. فطنت الأم لصمته

جزعت ..

- هل حادثته في أمر السفر ..؟

جزّ على أسنانه....

- ليس بعد !!

لم يكن الأب مقتنعا بفكرة زواج ابنه ... إلا أنه لم يوح له بالسفر .. لا بد أن
هناك دافعا آخر ..
لا بد أنه " الشيخ "

نعم لقد لاحظ كل أهل القرية ... ذلك التقارب الذي جمع بينهما

هل سيمنعه ؟ .. لقد حطمه عندما منعه من إتمام التعليم ... فهل يمنع عنه
نسمة هواء تاق إلى استنشاقها

يقولون من لم تربّ على يد أبائه تربّى على يد الأيام إذا فليدع الحياة
تتولى تهذيبه

فليدعه يسافر ويشق طريقه

نهض من مجلسه ... أعلن قراره ... لطمت الأم .. صرخت ... " لن يسافر
"

أخرسها ... " قلت لا .. بل دعيه يشق طريقه ... أريده أن يكون رجلا .

الفصل الثاني

تعالى الصخب والضوضاء ..لم تستطع أذني "علوان " أن تفسر أصوات
الباعة والمارين ..
بعد نزوله في محطة القطار ..

تملكه إحساس غريب مع مرور عينيه على المناظر واللافتات ...إحساس
مزج بين الخوف والبهجةهدأ من روعه
- لابد أنها رهبة نزول المدينة

خشي أن ينغمس في المشاهد التي تطالعه لأول وهلة

شغل نفسه باسترجاع كلمات والده

" عنوان عمه ..وكيفية الوصول إليه ."
مشهده الرث آثار العامة ...تتبعته النظرات...اضطربت خطواته اهتزت
.... حاول التوصل إلى مقصده ...

سأل عن موقف السياراتتضاربت الإرشادات.....
أحدهم قال إنه في نهاية الشارع . كذبه آخر إنه في منتصفه...دله ثالث
بأنه على يمينه ...

أعاده رابع بأنه على اليسار ...احتكم إلى الخامس ...
أخبره بأن الإرشاد كله خاطئ منذ البداية ...

اقترب الليللف المدينة بعباءته السوداء...لم يهتد الفتى .. صارت
خطواته تتخبط في الظلماتكل لحظة كانت تمر كأنها جبل يحمله على
كتفه

حتى تملكه الغضب لم يعد بمقدوره أن يواصل
جرَ ساقيه من خلفه انعكست أضواء الليل الباهتة على حمله

لم يعد قادرا على الإكماللعن كل لحظة فكر فيها في السفر .

نعم سيعود أدراجهسيسأل عن محطة القطار ويعود إلى أهله ...دار
على عقبيه ..سجل دهشته للحياة التي لا زالت تدب في شوارع المدينة مع
غرقها في الظلام

حقا هذه الحياة تقل تدريجياإلا أنها لا زالتسأل أقرب المارين من
المحطة لم يأبه لنظرته المتفحصة

- من أنت ؟
- أنا علوان من الريف ... حضرت إلى هنا ولم أستطع الوصول إلى بيت
عمي
- وماذا تريد ؟

- أريد العودة .. من حيث أتيت .
- حسنا سأقوم بتوصيلك ... لكن هل معك المال الذي يكفيك؟
- نعم ..!!

لم ينتبه علوان إلى الابتسامة التي ملأت ثغر دليله أعادا المسير
استشعر علوان الجوع .أخبر مرشده بذلك ...أجابه بأنه سيصحبه إلى
أقرب مطعم ...
اخترقت أقدامهما الأزقة .. الظلام يزدادوالسكون يخيم ...

- وصل الصيد ..!!
- هكذا قالها المرشد ...لم يدرك مغزى الجملة همّ أن يستفسر ...وجد
الإجابة على استفساره مع الثلاثة شبان الذين أحاطوهأدرك الخطر ..

- اخرج ما معك من مال
- لم يكن ليستسلم .. تحركت قبضته في اتجاه المرشد .. ألقت الأخرى
بحملها على الثاني وهم أن يرفس الثالث ..اعتمد في انقاذه على شجاعته
.....لكن تحقق المثل الشعبي ...

" انهزمت شجاعته أمام كثرتهم"
أوسعوه ضربا بعد أن تمكنوا منه ... سلبوا ماله وتركوه يئن في جراحه.



بدأ الليل في الانسحاب .. ضوء الفجر بدد الظلام . " الله أكبر الله
أكبر "
ارتفع النداء للصلاةفتحت أبواب المؤمنين ...خرج أحدهم ... بدا أنه
في نهاية العقد الرابع ويستعد لدخول العقد الخامس .. رغم عدم طعنه في
السن إلا أنه توكأ على عصاه ..

استدل بها في طريقه ... السكون لا زال يخيم على المكاندقق نظره
يتفادى عثرات الطريق تسرب إلى أذنيه أنين خافت
- ما هذا ؟

توقف .. ارتجف ...استعاذ بالله من همزات الشياطين ...جال ببصره
..توقف على الشبح الراقد أسفل إحدى البيوت....
تبينت عيناه منظره الرث وملابسه الممزقة
استعطفه المنظر ... تقدمت خطواته زاد من اقترابه

جلس تحسست أصابعه ملامح الشاب الراقد ... انزعج علوان ...
ظنهم عاودوا كرتهم ...
طارت يده ارتطمت بالرجل

- بسم الله الرحمن الرحيم !!..
انفتحت العينان أسبلتا خجلا..... اعتدل في جلسته ... لا زال يرتجف
.....
هدأ الرجل :
- لا تخف يا بني ..!!

تسربت السكينة إلى قلبه ..
- من تكون ؟ ..ولم ترقد هنا ؟
لم يجب علوان .. بل ظلت عيناه على اتساعها دون حراك
استنتج الرجل :
- هل أنت غريب ؟

اكتفى بهز رأسه في إيجاب
- ما اسمك ؟
واصل صمته وكأنما انعقد لسانه ..
- هل أنت أخرس ؟
- اسمي علوان !!..
هم الرجل أن يواصل سيره... انتبه لحالة الإعياء التي عليها علوان .

- لا بد أنك جوعان !!....!!

لم ينبس علوان ببنت شفه ..
- حسنا .. سنصلي الفجر ثم أصبحك معي

فتح علوان عينيه ببطء أجال طرفه يستكشف المكان الذي يرقد فيه
.... إنه في مسكن الرجل ... استعادت ذاكرته معالم أحداث أمس
.... تلاشت مجريات أول الليل لعن كل لحظة عزم فيها على السفر
..... تطرق إلى اللقاء الغريب مع الرجل
كان قد عرف منه اسمه اثناء اصطحابه للبيت ... إنه الحاج صابر
... موظف في إحدى الشركات

حقا إن الدنيا ما هي إلا خليط بين الخير والشر لم يغفل عن نظرات
الاستنكار التي اصطدم بها من أهل البيت لا بد أن يجمع حاله
وينصرف لكن ...!

لم يكن معه أي مال يكفي حتى لسد رمقه ... اعتدل .. تفكر .. قاطعه طرق
خفيف على الباب .
انسحب من تحت الفراش واعتدل ... يواجه القادم ... إنه الحاج صابر .

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
رد التحية .. أفسح مكانا ليجلس الحاج ...
- كيف حالك الآن ؟
- بخير .. الحمد لله

خيم السكون عليهما لم يجدا ما يقولا ه... كلاهما يضر امرأ ويخجل من
مواجهة الآخر
استجمع علوان شجاعته

- عم الحاج صابر.. إن لك علي عرفانا سأحفظه لك ما حبيت... وإنني
أبغي الانصراف !!....!!
قالها ونهض أجلسه الحاج صابر
- أهكذا دون أن أتعرف عليك ؟ .. ما هي قصتك ...؟

زفر علوان استبد به الحنق إنه لا يريد أن يتذكر إلا إنه أجبر....
لمس الراحة في وجه مضيغه .. قص عليه أمره كانت تصرفاته
وأفعاله تتم عن صدق حديثه سكنت نفس صابر إليه ...

- حسنا يا بني ... استغفر ربك !!..!!
ردد الاستغفار في سره استوقفه صابر

- كيف ستمضي وأنت لا تملك أي مال أو مأوى
- إن لي عما يسكن هنا في الإسكندرية..
- ما هو عنوانه ؟

حاول الاستجماع لم يتذكر.. بحث عن ورقة كان قد دونه فيها لم
يعثر عليها ...
ربما أخذها اللصوص عندما سلبوا المال ..
- الأوغاد !!..!!

ابتسم صابر .. قائلاً :
- حسنا ستظل معي إلى أن أعثر لك على عمل ..
ارتمى علوان يقبل يده .. انتشلها صابر

تعالى الضجيج والصخب بين جنبات السوق المكتظ بالباعة والمشتريين
.....تقدم علوان و الحاج صابر واخترقا الجموع بصعوبة ..توقفا عند

إحدى الدكاكينولج صابر بينما انتظره علوان بالخارج .. راقب
تصرفاته وهو يجلس أمام مكتب رجل كبيريبدو أنه صاحب الدكان
...

ارتقت عين علوان قرأت اللافتة ... " عطارة الإخلاص "
ملّ الانتظاردارت عيناه تكشف معالم السوق ...غض بصره عن
النسوة المتكشفات ..
لعنهن... تفادى اصطدام متعمد من إحداهن

حاول الابتعاد عن مكان السير...لم يجد موضع ...أنقذه الحاج صابر من
حيرته ..

- تعالى...قابل عمك الحاج ..
سلم عليه ...
- إن علوان يعتبر ابني وهو متعلم يمكنك أن تطمئن إليه في الإمام
بحسابات العطارة
ألقي الرجل نظرة على علوان يتفحصه ...

سكن إليه ..
- حسنا...ستتولى مسئولية الحسابات هنا لكن لا أحب أي أخطاء ...
أوما برأسه في إيجاب ..
- بعد أن انتهى عمك ستتوجه مع " مصطفى " للإقامة في مسكن العمال
!!..
- أشكرك يا حاج ..

مرت الأيام .. كل يوم يمر كان يشهد تقاربا بين " علوان ومصطفى "

وجد فيه عوضا عن أصدقائه في قريته ... الشيء الوحيد الذي كان ينقصه هو القراءة .. استعاض عنه بطيبة قلبه ..

بين لحظة وأخرى كان صابر يلقي عليه نظرة ويطمئن عليه ... شهدت الأيام الخالية ودا بينهما ... كان " علوان " يحاول مبادلتها الزيارات ...

إلا أن ظروف عمله كانت تحول من تتابع هذه الزيارات كان يجد فيه عوضا عن الأب ...
إلا أنه امتاز برجاحة عقله وعلمه .

كان يهون عليه مرور الأيام ... في إحدى المقابلات استشاره " علوان " في إكمال التعليم الذي ناقصه ... إلا أن الرد لم يكن حاسما ... تركه في حيرة أكبر .. ظل طوال اليوم يستعيد كلمات " صابر "

- الرأي الصحيح في مشكلتك سيكون نابع من نفسك ... أنت فقط من تعلم قدر نفسك .. أنت فقط من تعلم إن كنت تستطيع التوفيق بين عمالك وتعليمك !!..

كلماته صحيحة ... لكن اتخاذ القرار أمر صعب ... ظل طوال اليوم يعتريه الاهتمام .. لاحظ ذلك " مصطفى " راعه التجهم الذي اكتسى به وجه صديقه ..

- ما بك يا علوان ؟

ظل على صمته

تركه مصطفى أدرك أنه لم يسمعه ... أجل مناقشته ... لما بعد العودة ...

غالبا كان يقضي علوان ومصطفى جزء من الليل يتسامران فيه ... يقص كلا منهما ما يشغله من هموم على الآخر ... يستشيريه ... إن احتار . ويطلب مساعدته إن احتاج .

شهدت السهرات الماضية أحاديثا من مصطفى أكثر من علوان رغم أن الأخير كان دائما ما اکتأبت نفسه إلا أنه استطاع أن يحتفظ بمعظم همومه لنفسه ..

عكس مصطفى الذي غالبا ما كان يطلب الاستشارة خاصة في أموره العاطفية .. وغالبا ما كان يجد ردا على أسئلته .. نظرا لثقافة علوان الواسعة ...

أعد مصطفى كوبي الشاي وجلس بجوار صديقه الشارد ... داعبه . ابتسم علوان .. تناول كوب الشاي الساخن ..

رشفه .. تطلع إلى عيني مصطفى المترقبة " في الحقيقة "

قاطعته مصطفى :

- في الحقيقة أنت وقعت في مشكلة ... وتبحث لها عن حل
- أوما برأسه .. مندهشا .
- أخبرتك من قبل عن عدم إتمام تعليمي!
- نعم !!
- أريد أن أعود إلى التعليم الآن ..

ارتسمت علامات الدهشة على وجه مصطفى .. لم يكن الأمر صعبا إلى الحد الذي تصوره .. بل هو مجرد اتخاذ قرار ...

- ألهذا أنت شارد طوال اليوم ؟
- ليس الأمر بالسهولة التي تراها يا مصطفى ! .. إن القرار يحتاج إلى عدة ترتيبات ومعايير و .. قاطعه

- هل المشكلة مادية ؟
- ليس بالضبط إن الأمر يتعلق بوالدي فهو من رفض إتمام تعليمي ...وهو أيضا من يحتاج إلى مساعدتي المادية
- أخشى أن يغضب إن علم بما سأقدم عليه
- وماذا ستفعل يا صديقي ؟
- عاد إلى صمته ...معادلة صعبة ... كأنها حلقة مفرغة يدور بداخلها ثم يعود من حيث بدأ ..
- كفتي الميزان تتأرجحان ...غضب والده مع إتمام التعليم .. مقابل رضاه والثبات على حاله .
- نهض من مجلسهنظر إلى لا شيء ...
- وضع قراره الحاسم سيكمل التعليم ...مهما كانت النتائج .

الفصل الثالث

التحق علوان بالجامعة .. لأول مرة في حياته يخالف أمراً قد وضعه أبوه ... لم تكن فرصته لتتم التمس لنفسه عذراً ... ردد كلمات مصطفى :

" لا بد أن أباه سيسعد عندما يعود مكلاً بالشهادة الجامعية .. " كان يحاول أن يوفق بين الجامعة وعمله أثر انشغاله بالجامعة على علاقته بمصطفى .

خشى الأخير أن يكون ذلك كبيراً أو تعالياً قد تسرب إلى قلب صديقه

... قرر أن يتجنبه ... لم يعد هناك حديث متبادل .. إلا تحية الصباح أو المساء انقطعت لحظات السمر التي كانوا يقضيانها

كل منهما كان يشعر بالوحدة ... كان مصطفى أكثر شعوراً من علوان الذي شغلته كتبه .

ذات ليلة جلس علوان يطالع أحد الكتب .. مد طرفه من فوق الصفحات
....لاحظ مصطفى المنطوي في أحد الأركان ... تذكر أنهما لم يتحادثا
منذ زمن .. أدرك أنه أخطأ في حق صديقه .

لمح النظرة الشاردة ...سحابة الحزن التي تكسر جفنه ...لم يكن مصطفى
مهموماً إلى هذا الحد من قبل ..لم يألف به أي ألم بل دائماً ما كان سعيداً
غير مكترث بمن حولهكل يوم كان يحكي عن فتاه اصطدم بها .

ترى هل يعاني من مشكلة ؟
يبدو أن هذه الجامعة قد دقت مسمارها الأخير في نعش العلاقة بينهما

" ما هذا ؟" هل يضحى بالصدقة مقابل التعليم ؟
إن الصداقة عنده هي أسمى شيء في الوجود ... أسمى من كل شيء حتى
الحب ..

الحب ؟ وماذا يعني الحب؟ إنه إحساس يمنحه رجل غبي لامرأة
محتالةينتج عنه أن يضعف أمامها وتسيطر عليه .
بعد ذلك تلفظه متلذذة بتعذيبه

كل الكتب والروايات التي طالعها من قبل شهدت بذلك ..
أفاق من شروده .. تلاقى عيناه مع مصطفى .. لا يزال مشغولاً....لابد أن
يستعيد علاقتهما .

إذا كان عليه أن ينمي حياته العلمية فلن يكون ذلك على حساب حياته
الاجتماعية ..
طوى الكتاب ونهض أعد أكواب الشايوضعها أمام مصطفى
وارتمى إلى جواره .

- هل أنت غاضب مني ؟

لم يرد ظل شاردة... وكزه.....أفاق....ارتسمت الدهشة على ملامحه
..كأن شيئاً غريباً قد حدث .

بل هناك إنسان قادم من عالم النسيان .. ترى أما زال يذكره؟
إن الجامعة هي من غيرته هي التي جعلته يتعالى عليه

تكررت العبارة " هل أنت غاضبا مني ؟
ترقرقت دمعة في ركن عينه ..
- وهل فعلت شيئاً يغضبني ؟ "

تعانقا وكأنما لم يتلاقيا منذ أعوام
- أدرك أنني قصرت في حقك يا صديقي ..
- لا عليك

تفتت صخور الجحود أمام سيل العواطف
عادا إلى حياتهما الأولى .. أقسما أن لا يفترقا مرة أخرى .

تركا لألسنتهما مفتاح الهموم ...كل منهما يسكب ما بداخله من متاعب
..بديا كظمانين وجدا الماء بعد طول عناء ..

كان مصطفى الأكثر ألما .. قدر صديقه حالته رغم ضالة الموضوع
....يبدو أنه سقط أخيرا في براثن الحب

لطالما تعود علوان على مغامراته النسائية... كل فترة تمر كانت تلعب
بطولتها فتاة تسلب لب صديقه ... ثم لا يلبث أن تهدأ العواطف وتعود
الحياة إلى مسارها الطبيعي ...

لكن في هذه المرة يبدو أن الأمر قد اختلف ... شيء ما حدث في الفترة التي انقطعت فيها صداقتهم .. شيء ما جعل صديقه يعيد ترتيب حياته كل كلمة كانت تشهد بذلك ...

كل همسة أو نبرة ألم كانت تصرح بأن هناك شيء جديد قد اقتحم حياة صديقه
ظنه " علوان " قصة عابرة إلا أنه أدرك أخيراً إنه الحب

بالطبع كان من الغريب أن يسقط مصطفى في هذه الشباك كانت نبراته وتشبيهاته لمحبوته تشي بأن فتاته هذه المرة مختلفة عن كل السابقات هي الوحيدة التي أدلته وحطمت غروره

لم يزل يؤرقه عدم اكترائها به .. أو الانتباه لمشاعره هو نفسه خجل من أن يبوح بما يحتويه من أحاسيس نحوها ...
كان من السهولة في الماضي أن يبوح لأي فتاة بوجدان يفاجأ هو بوجوده.

كان من اليسير أن يصطنع العبارات المعسولة المنمقة والأحاسيس الزائفة .. لكن مع هذه ...
اختلف كل شيء .. اختل الميزان وانقلب حاله رأساً على عقب ...

مما جعله يبحث عن صدر حان وعقل راسخ يرشده إلى أصح السبل ... ويسري عنه الألم



أعمل علوان عقلية .. استخدم كل ثقافته .. وخبراته التي لم تختبر بعد ... وضع جميع الخطط وكان الفشل هو الناتج غالباً
تغير الأسلوب .. انقلبت الخطط إلى امتحانات طرفاها " مصطفى ومحبوبته

كل موقف يمثل امتحانتنضم نتيجته للنتائج السابقة ..

تحول الموضوع إلى مسألة حسابية احصائية . انتظر "علوان " نهايتها
...فرغت الامتحانات حان وقت الحصر ...كل الاجراءات صرخت بنتيجة
واحدة ..

لن يفلاح مع هذه الفتاه سوى الطريق الشرعي الزواج
أصبح الاعتراف بالحقيقة أمرا واقعا ... استجاب له مصطفى على الفور
.... لم تنقض بضعة أشهر إلا وكان مخطوبين ..

كان الحل بمثابة الدواء الذي استطاع أن يشفي جميع أنواع الداء ...لكلا
الطرفين .
تغير حال " مصطفى " الأيام التالية كانت تشهد بتحسن سلوكه .. وكبر
عقله ...

شعر " علوان " بالرضا .. لأول مرة يحقق نجاحا ساحقا في مسألة
عاطفية .
امتلاً بالنشوةراقبت عيناه سعادة صديقه ...

أنهى عامه الدراسي بنجاح ...أخيرا بدأ يستعيد تألقه الذي افتقده منذ أيام
دراسته في قريته ...
أفاق " القرية "؟

منذ فترة طويلة لم يرى أهلهلابد أنهم يتشوقون إلى رؤياه ... حتما
سيدبر حاله على السفر إليهم ...يبيلل ظمأهم ... ثم يعود لإتمام ما بدأه

حصل على إجازة من عملهذهب ليودع الحاج صابر .. الأب الروحي
في غربتهوصل إلى داره .. طرقه .. لم يكن موجودا هم
بالانصراف

دعوه أهله للدخوللم يكن غريبا عنهم ... امتزج معهم وامتزجوا معه
.. أثر وداعهم قبل سفره ...

- لا تذهب .. قليل من الوقت ويعود الحاج ..!!

جلس مع أبنائه .. قلب بصره بينهم ... كانت البنت الكبرى تجلس بينهم لفت انتباهه قوامها الممشوق .. شعرها المسدل الأسود .. عيناها السوداوين .. ورغم ان أعضائها ممتلئة إلا أنها كانت رشيقة الحركة .. يتدلى شعرها على جبينها مما أضفى عليها سحراً ... زاد منه لباقتها تبادلوا الأحاديث ... لأول مرة يتعمقون .. لأول مرة تزداد العلاقة ارتباطاً .. شهدوا بأدبه ... لم ترتفع مقلتيه عن موضع السجود أغلب الوقت كان يغالب رغبته في النظر إليها ...

طرق على الباب نهضت البنت الكبرى تفتحه ...

- من يا نادية ؟

- إنه أبي .. !!

همست في أذنه :

- عندنا ضيوف ..

أفرغ صابر يديه ودلف لاستقبالهم ... فوجئ " بعلوان " .. تصافحا تعانقا ... منذ فترة لم يتقابلا كانت الامتحانات هي سر الابتعاد ... اطمئن على نتائجه .. بارك نجاحه ...

حث "نادية" على إعداد الغداء

استأذن " علوان " ...

- عفوا سيدي إنني مرتبط بموعد القطار ..

- هل ستغادر ؟

- إجازة قصيرة .. ثم أعود

- سأنتظرك

أرسلت نادية بصرها خلفه من النافذة ... رددت خلف والدها

- سأنتظرك



امتلاً المنزل بالصخب ... أصوات الفرح ارتفعت لقدوم " علوان "
امتدت غربته لأكثر من عام ... ضمته الأم ..
- لم أكن أدري أن قلبك جاحدا إلى هذا الحد يا بني
احتضنه أخوته أخرج لهم هداياهم دارت عيناه ..
- أين والدي ؟
هتف أخوه ..
- إنه في الحقل

حتما سيفرح لرؤياه سبقت أقدامه قراره ... ركض بكل طاقته .. لم ينتبه
لتحية من صادفه في طريقه

وصل الخبر والده .. ألقى فأسه .. وولى معقبا نحو داره ..
التقيا في منتصف الطريق تعانقا ... التحما .. كأنهما لم يلتقيا منذ ألف
عام

لم يكن يصدق كلاهما أنه يضم الآخر ..
شغلتهما حرارة اللقاء عن لهيب الشمس ... ظلا واقفين ... ثابتين مكانهما
.. يخيل للناظر إليهما أنه تمثال من إبداع فنان ريفي يحمل معنى " الأبوة "

لم يكن يدل على دبيب الحياة فيهما سوى تلك الحركة من زراعيهما
.. كان كل واحد يربت على ظهر الآخر ليتأكد كل منهما أنه يضم ابنه أو
أباه .. حقا انتشيا ... انتبها لحرارة الشمس استغاثا بظل شجرة

- كيف حالك يا بني .. ؟ لقد ظننت أنك لن تعود أبدا
- كل ذلك لمجرد غيابي عام ...

اعترض

- لا تكذب .. عام وخمسة أشهر وسبعة أيام ..

اندهش

- ألهذا الحد قمت بحسابهم ؟

- كل لحظة منهم مرت كأنها عام ... ربما لأننا لم نتعود فراقك

نهضا .. عادا إلى الدار ...وجدا الغداء في انتظارهما ..تناولاه .. كان له
طعم آخر ...

استأذن " علوان " في قليل من الراحة ... سمحوا له ...تقارب الأبوان ...

تهامست الأم :

- هل أبلغته قراراتك ..؟

- ليس بعد ..!!

- حسنا ...أبلغه عندما يستيقظ ..

نهض ... دق صدره ... هم بالعودة للحقل ...

- سأشدد عليه

ظل علوان مستسلما لسباته ...لم يكن من المتوقع أن يواصل نهاره بليله
... يبدو أنه مرهقا .. تقدمت أمه منه ... هزته ...استيقظ ...أشرق وجهه
بابتسامه .. اعتدل ..

أطالت النظر إليه ربتت على صدره طبعت قبلة حانيه على جبينه
..زادت ابتسامته

- لقد كبرت يا علوان وازداد طولك ...

طأطأ رأسه ...صمت ...

- سنزوجك

صاعقة قد ألمت به ..نهض من مكانه .. اغتسل ما هذا ؟ هل هو

مزاح ..؟

حتما إن والدته تمازحه....كتحية للصباح....لم يكن بدأ من إظهار الإزعاج على هذا النحو تلفت حوله ..لم يكن والده موجودا كعادته لابد أنه قد سبقه للحقلحسنا فليتناول إفطاره...ثم يلحق به .

وضحت أمه ..قائلة :

- خالتك " غنية " أرسلت عشاء لك بالأمس
انتبه .. تذكر أنه لم يقم بزيارة أيا من أهل قريته دار عليهم ...ألقي إليهم بالسلام ...
صار نحلة تنتقل بين الزهرات ...ينهل من كل بيت رائحته

لم يخرج من بيت خاليا ..بل غالبا ما كان ينسحب سالبا لب أهل الدار ...اتفق الجميع أن " علوان " تغير .. تفتح ...صار أكثر طرافة وبشاشة ...

ذهب إلى المدينة شخصا ...وعاد آخرحقا هناك شباب من أهل القرية سافروا إلى المدن بغرض الدراسة وحقا طراً عليهم تغيير ... إلا أنهم لم يبدووا مثل " علوان "
لقد لمسوا تغيره من أول وهلة ... ليس فقط في شخصيته .. بل في ملامحه أيضا فقد بدأ أكثر رجولة وأعرض بنيه بالإضافة إلى اكتسابه بياضا لبشرته ..

صار مثارا لتبادل الأحاديث ..لم يخل دار إلا ويتحدث عن " علوان " ..
تمنت كل امرأة أن يكون زوجها لابنتها ...
نعم حياته المادية ليست ميسرة ...لكن يكفي رجولته وأدبه وعزة نفسه ..كلها صفات تتمناها شتى النساء

صار فارسا يداعب أطرف الفتياتفيحجب عنها النوم ...كثير منهن حلمن به يخطفن على جواده ... ليخفيهن في عشه الجميل ...
هو نفسه أحس بذلك .. ولمسه في عيون وكلمات كل من تحدثن إليه من فتيات قريته ..شعر بزهو ... خشى أن يتراجع عن مبادئه ..تجاهل الأمر ... تناساه ..

انتهى به المطاف إلى صديقه السابق .. " إمام المسجد " تصافحا تعانقا ..
جلسا ... أفضى كل منهما للآخر بما اعتراه خلال المدة السابقة
أقسم صابر أن يتناولان العشاء سويا في داره .. حاول علوان الاعتذار ...
لم يفلح ...
شعر صابر بريية ...
- ماذا فعلت في الجامعة ؟
طمأنه علوان :
- التحقت بها واجتزت عامي الأول ...

باركه صابر .. جدد له وعده بسرية الأمر أراد أن يغير الموضوع ..
- الم تفكر بعد في الزواج؟؟

قاطعته بحدة ..
- أليس بعد أن أنهى الجامعة ؟؟ .. ثم إن هذا أمرا لم أضعه ضمن خطة
حياتي المستقبلية ... و...
صمت ... لم يجد ألفاظا يضيفها إلى عبارته ... تلعثم ... هم أن ينصرف ...
استوقفه صابر "

- ألا زلت عدواً للنساء ؟
جز على أسنانه في حنق
- وسأظل أناصبهن العداة ما حييت
ربت صابر على كتفه ...
- لن أطلب منك أن تغير موقفك ... ولن أحتاج أن أوضح لك أن المرأة
نصف المجتمع ... وأنها هي السكن الذي وهبه الله للرجل ... وأن الزواج
هو سنة الحياة ... و.....
صمت برهة ينظر وقع كلماته ... ثم أضاف " أنا أثق أن عقلك المثقف ...
المتفتح ... عندما تحكمه في هذا الأمر ... سينتصر للحق ... "

الفصل الرابع

استلقت " نادية " في فراشها ... أخيرا انتهى يوم شاق ... أخيرا ستخذ للراحة ... حتما إرهاق نهار اليوم سيجعلها تغط في سبات تخشى أن لا تستيقظ منه في الصباح

أغمضت جفنيها .. حاولت أن تنام لم تفلح .. زفرت .. انقلبت على جنبها الآخر .. لم تتم .. " ما هذا ؟ "

شيء غريب يحدث ... كلما أغمضت عينيها رأت أمامها صورة " علوان " لأول مرة تتعلق بها صورة شاب على هذا النحو ...

أهذا ما يسمونه الحب ؟ .. انتفضت ... اعتدلت هي بالذات لا تؤمن بالحب... بل هي تحترق أي فتاة تتوهم أن هناك رباط بين الرجل والمرأة يسمى الحب

لكن ما هذا الذي يحدث ؟ هل هذا الوهم الذي احتقرته ؟ ولا زالت تحتقره
قد أصابها ؟

لا ... لا حتما هي تتخيل أشياء لا صلة لها بالواقع

منذ صغرها وصفها أهلها والمقربين إليها بكبر عقلها...لم تكن تصادق
من هم في سنها إلا نادرا ... بل غالبا ما كانت تنزع إلى من هم أكبر منها
سنا

تستفيد من خبرتهن وتجاربهن

سمعت قصصا وحكايات من فتيات كن يكبرنها .. آراء وتجارب ... كلها
اتفقت في النهاية على رأي واحد

"اختارت الشقاء من انتمت على قلبها رجل"

نعم كل الرجال خائنين ... لا يكتفون بزوجة واحدة .. وإذا اكتفوا .. فحتما
يكونون مقهورين ..
هكذا خلقوا زائغي الأعين ...

استثنت رجلا واحدا من بين الرجال ... هو فقط من حطم أسطورة الخيانة
ولن يكون له نموذج آخر

منذ بزغت معالم أنوثتها والشباب يتلكؤون أمام بوابات مدرستها
لطالما سمعت كلماتهم المعسولة .. وأشواقهم الحارة ...

إلا أن ذلك كله لم ينجح في إذابة كبريائها .

ذات يوم أخبرتها إحدى صديقاتها أن هناك شاب يتطلع إليها ويراقبها
... إنه يحبها .. ومستعد أن يضع نفسه رهن إشارتها ...

كادت أن تنتهي تذكرت قاعدتها ومبادئها لم تتردد لحظة في أن تتعالى عليه وتدوسه بأقدامها لقد كان قلبها أشبه بقصر منيف عالي ... يتوارى خلف العديد من الحصون المنيعة

مرة واحدة فقط كادت أن تهفو فيها .. عندما صدقت كلمات أحد الشباب ... وتعلقت به .. إلا أنها ما لبثت أن ارتدت إلى مكانتها بعد أن أيقنت زيف حديثه

وستظل هكذا .. في عدااء دائم مع الحب .. لطالما عاشت ... نهضت من فراشها .. فتحت النافذة .. تطلعت للقمر اندهشت ... كأن صورة فتى تتوسطه .

دققت النظر .. ما هذا ؟ إنه " علوان " نكصت إلى الوراء .. أغلقت النافذة .. منذ فترة طويلة وهي تعرف علوان .. من أكثر من عام ... منذ أن قدم به والدها .. كان يتردد عليهم في زيارات متقطعة .. لم تنتبه له لكن

لكن لماذا تعلق بذهنها الآن ؟ لماذا يطاردها ... ؟ لماذا تأثرت به ؟ ربما لحلاوة حديثه ولباقتة وثقافته الغزيرة ... ربما ... حقا هو يتردد عليهم منذ فترة لكنها لم تتحدث أو تقترب منه إلا في هذه المرة ...

لكن ترى هل انجذب إليها هو الآخر ؟
تقول الأمثال الشعبية : " من القلب إلى القلب رسول "

ما هذا ؟ هل ستراجع عن مبادئها ؟ لا ... بل ستدكه وقلبها تحت أقدامها لن تسمح لبصيص من الحب أن ينفذ إلى قلبها مهما كان الثمن

عاد علوان إلى داره منهكا .. أرخى عن ذهنه كل ما قد يتعلق به من شوائب تنغص عليه نفسه الصافية نام .. أيقظته والدته باكرا ... ياه .. كاد أن ينسى حياته الريفية ... نهض تناول إفطاره على عجل ... سأل عن والده ... أتاه جوابه المعتاد ... " إنه في الحقل "

تجمع حوله أخوته الصغار .. ضمهم أخرج حافظة نقوده ... ووزع عليهم " المصروف " لأول مرة يفعلها حسنا فقد صار رجلا الآن ... ومنذ متى كان طفلا ... ؟

لقد شب حاملا على كاهله مسئولية نفسه بالإضافة إلى إخوته الصغار قطعت أمه حبل أفكاره ... " أبوك ينتظرك في الحقل "

قالتها بطريقة ذات مغزى .. يبدو أن هناك شيئا مهما ينتظره في الحقل إلى جانب والده هل هو عمل يحتاج إلى مساعدة ؟ لا .. فحتمًا سيذهب ويعمل .. ربما هناك أمرا آخر.

ليذهب وليحدد كل شيء ليقف على رأس الموضوع بدلاً من رأسه .. وصل ألقى نظرة إلى الحقل لم يكن والده موجودا ... أعاد مسح المكان .. لم يكن لوالده أثر يدل على وجوده سوى تلك الفأس الملقاة في ركن من الحقل ... يا سبحان الله ... لا تزال الأمانة محفوظة بين أهل القرية

تذكر أمور المدينة ... أشاح بوجهه لا بد أن والده قد ابتداء عمله ثم ذهب لينال قسطا من الراحة سيكمل مكانه ... فليعاونه تناول الفأس وبدأ العمل

لم ينتبه إلى والده الذي يرقبه من طرف خفي أخيرا وصل ابنه ليحمل عنه همه ... لقد كان أحقما يوم تركه يسافر ... لكنها كانت تجربة

على كل حال لن يدعه يفعلها مرة أخرى ... لقد كان محقاً يوم منعه من إتمام تعليمه ..
يا للهول أكان سيستطيع تحمل أربعة سنوات يذهب فيها ابنه ... بينما هو عليه أن يرعى حقله وأسرته الكبيرة ... هل كان سيتحمل العمل في الحقل بمفرده؟ ...

إن ماله لا يكفي لإحضار عمال ... يقومون بمتطلبات الأرض ... لقد عاد ابنه في الوقت المناسب ... إذن ليربطه هنا ... وليمنعه من السفر مرة أخرى ... ليقسما المسؤولية ... كلٌّ يحمل شطراً

لكن ترى هل سيوافق ؟ مؤكداً أنه سيعترض في البداية ثم لا يلبث أن يلين جانبه ... نعم فقد لبي له رغبته من قبل وتركه يسافر ... وجاء الدور على الابن ليرضخ لرغبة أبيه ...

قرر أن يخرج من صراعه ... ناداه ... فوجئ الابن به قرأ في عينيه أمراً

- نعم يا أبت ..
تحدثاً في السفر ... ومميزاته ... تطرقاً إلى عيوبه فتر الحديث
انقطع ... اعتدل الأب ألقى قراراً بمنع " علوان " من معاودة السفر ...
اعترض ... تجهم ... نهض من مكانه

" ما هذا ؟ " هل يتعمد والده الحيلولة بينه وبين رغبته ... ؟ قديماً
حرمه من إتمام التعليم واليوم يمنعه من معاودة السفر ...
هل يضمّر له عداً ؟ ترى ما السر في ذلك ...

هم أن يذهب .. استوقفه أبوه ...
- ستتزوج يا علوان !! ...

استدار .. انزعج .. هل تكاتفت الدنيا على رأسه؟؟ هل تحالفت لقهره ..؟ ما من مكان يذهب إليه إلا ويفتح ذلك الأمر .. هم أن يعترض .. أسكته أبوه

..
- لا بد وأن تتزوج فأملك تحتاج من يساعدها في أعمال البيت ..!!
صمت برهة ينظر وقع كلماته .. فوجئ بإعصار يكاد يقتلعه ..
- يا أبى إننى ...

أكمل ... وضع حائلاً يوقفه قبل طور التكوين ...
- كما أننى أحتاج إلى مساعدتك في الحقل ...

أخرس الحائل كل نوه قد يتألف منها الإعصار فيما بعد ارتمى على الأرض .. تطلع إلى أبيه يطلب صفحه .. اصطدم بابتسامة ..
- ما رأيك؟؟

يقيده ثم يطلب منه أن يتحرك .. هل هذا موجود في قانون البشر .. نعم .. فقد أوجده والده ..
- يا أبى إننى ...
استوقفه بإشارة من يده ...
- لا ترد الآن ... عليك أن تتفكر حتى لا تندم على قرار اتخذته ..
قالها وانصرف ..

هل ترك له فعلاً حرية الاختيار؟؟ وليفكر بشيء عملي .. هل يترك المدينة والتعليم الذى لهث .. إلى أن التحق به ..؟؟ هل يحطم طموحه مقابل إرضاء والده؟؟ .. لقد كاد أن يحطمه من قبل .. فهل يفعلها اليوم ..؟؟
أصبح امام كأسين .. عليه أن يتجرع أحدهما .. وكلاهما مر

أطلق لفكره العنان...أهكذا تتحطم آماله كأنها قطعة من الثلج ذابت تحت أشعة شمس محرقة.

لا بد أن يصل إلى حل في أقرب وقت ممكن .
جلس ... تنهد .. نظر إلى لا شيء .. من المؤكد أنه لن يصل إلى حل بمفردهإنه يحتاج إلى من يشاركه الرأي ...نهض اتجه إلى دار صديقهإمام المسجد ...لم يكن موجودا لا بد أنه في المسجد

وصل إلى هناك ... بحث عنه في كل مكان .. لم يكن له أثر ..
كأنه اختبار لعزمه ..وكان الله قد أراد أن يكون الرأي ناتج من داخله هو ... ليس من داخل أحد آخر

إنه وقع بين المطرقة والسندان ...
جلس ... لا يمكن أن يصل إلى حل سليم وهذا الغضب يملأه .. التفت يمينا ..ألقى مصحفا ... فتحه ... وقعت عينه على كلماته ...
" والكاظمين الغيظ "

تنهد يبدو أن العناية الإلهية قد أرادت أن يهتدي للحل ...سيكظم غيظه ...
فليستعمل ثقافته .. وليرجع إلى العقل ...

تقول السنة الشريفة :

" إن على الإنسان إذا غضب أن يتوضأ ويصلي ركعتين ..."
طوى المصحفنهض توضأ وصلى ... غير من موضعه ...أعاد مسح المسجد ..لم يكن للشيخ أثرا .. قرر أن يخوض مشكلته بمفرده

" أيها العقل ..انفصل عن العالم وابدأ عمالك "
هدأت ثورته ...بدأ فكره .. سيفصل الأمور ... حتى يفاضل بينهما .. بعدها سيحدد موقفه ...

أعاد حساب المسائل للمرة الألف... كل مرة كانت النتائج تصرخ بعدم
إمكانية بقاءه في القرية.. إذن فلا بد أن يجد مخرجاً... فهو لا يريد أن
يغضب والده في نفس الوقت لا يريد أن يخسر مستقبله....

شعر بإرهاق.. تمدد على الأرض... أخذته سنة من النوم....
أفاق على يد تهزه.. تطلع إلى صاحبها... كان إمام المسجد... نهض..

- لماذا تنام هنا يا علوان ؟ -

اضطرب.. تلعثم.. لم يجد ما يقوله.. خلد إلى الصمت...

هم أن يرد.. أسكته الشيخ..

- اذهب.. وتوضاً ثم عد لتتحدث سوياً..!!

فعل ما أمر به.. عاد.. جلس بجواره.. أطلق تنهيدته الحارة... أضمر
الشيخ أمراً..

- هناك مشكلة مع والدك... أليس كذلك؟

دهش علوان لم يتفوه بحرف حتى الآن.. كيف عرف.. هل تقابل مع والده
؟

...ربما.. لا بد أنهما تقابلا..

- ماذا هنالك..؟ "

- إنه يريد أن أبقى في القرية ولا أعود للسفر..!!

استنكر الإمام....

- إنك لا زلت تتعلم.. ولا يمكن أن تتخلى عن دراستك..

- هذا ما يقلقني..

ارتخى الإمام.. علق ناظريه بالسقف..

- لا بد أن نجد حلاً

أردف علوان بصورة آلية :
- وإلا سيضيع كل شيء ...

لم يزل منزل " عبد الرحيم " على صخبه ... أصوات أبنائه تدوي في كل
مكان ..
أهمهم لا تزال منشغلة بإعداد ولوازم البيت ..

ارتفع صوت شجار اثنين من الأطفال .. صرخت أهمهم تخرسهم .. اختلس
أحدهما غفلتها ..
ضرب الآخر وهرب

أقسمت لتمزقه إن لم يرجع ... تجاهل تهديداتها ... طاردته .. وصلت إلى
الخارج .. توقفت ..
اصطدمت عيناها باثنتين تتجهان إلى دارها
- من هاتان المرأتان ؟
دققت البصر ... إنها امرأة تسير بصحبة فتاة .. ترى ماذا تريدان ..؟ ومن
تكونان ؟ ..
زاد اقترابهما .. تظاهرت بعدم انتباهها .. همت بالولوج إلى الداخل ..

استوقفتها إحداهن ...
- انتظري يا أم علوان !!!
إن الصوت ليس بغريب .. إنها تعرفه جيدا .. استدارت ببطء ... نعم إنها "
فتحية " أختها ..
منذ فترة لم يتزاورا ... لكن ترى من التي معها ؟

تصافحتا .. تعانقتا ...
- منذ عدة أعوام لم تزوريني يا فتحية ؟

أنزلت حمولة الفتاه ..دققت فيها النظر.. لم تعرفها فى البداية ...
صافحتها... ثم ما لبثت أن احتضنتها ...ربتت عليها قبلتها ...
- لقد كبرت وأصبحتى عروسة ياهنية ...!!

ضربت فتحية على صدرها...
- يا للمصيبة ألم تعرفيها ؟ ...

احتضنتها ضاحكة .. مرة أخرى
- ما شاء الله عليها ... هيا ادخلا الدار ...!!

أمرت ابنها بحمل السلة إلى الداخل ..أمسكت بدجاجة ذبحتها تعد الطعام .
اعترضت فتحية ...
- لن نأكل .. لقد تناولنا غداءنا قبل المجيء ..
- إذن فلنتناول العشاء ...

أدركت عدم جدوى الجدل .. غيرت مجرى الحديث
- لا تشغلى بالك ..نحن سنبيت الليلة ونسافر فى الغد

كانت اختها قد تزوجت فى إحدى قرى اسيوط ...ونظرا لبعدها المسافة كان تبادل الزيارات يتم على فترات متباعدة بين الأختين ...زاد من تباعدها موت أبويهما ...لدرجة ان آخر زيارة قام بها عبدالرحيم وزوجته لفتحية وزوجها كانت منذ ثلاث سنوات ...وقتها كانت هنية لم تبدو عليها علامات البلوغ ...كانت طفلة ..

هتفت فتحية :

- أين علوان ؟ .. إنني أشتاق إلى رؤياه ..
- لقد خرج منذ الصباح ولم يعد إلى الآن
- وزوجك عبد الرحيم أين هو ؟
- لقد تناول الغداء ثم خرج
- وكيف حال الأولاد ؟

لم ترد ... يبدو أنها انشغلت .. فطنت فتحية لذلك .. وكذلك ابنتها .. همست

..

- انهضي ساعدي خالتك ... أريها مهارتك .
أرخت .. نطاقها .. بدا شعرها .. أسود حريري .. شمרת عن ساعديها ..

دهشت أم علوان .. غمغت : بيضاء هذه الفتاة .. ملفوفة القوام ... هتفت
- جميلة أنتي يا ابنة أختي !!..

أطرقت خجلا .. شعرت بالسعادة تغمرها ... راحت تعمل في همة
ونشاط...

- يمكنك الجلوس مع أمي يا خالتي -

- استنكرت ... ومن سيعد الطعام ..؟

حملت الأواني في ثقة ..

- سأتولى أنا كل شيء ..!!

سعدت .. دعت لها أن تكون من نصيب ابنها " علوان "
أحمر وجه الفتاه خجلا ..

واصل " علوان " مسيره .. وهو مطرق .. ترى هل ينجح في حل مشكلته
؟

لقد وصل هو والإمام إلى طريقة ربما تجدي .. لكن هل سيتم كل شيء كما
خطط له ...؟

ظلت الأسئلة وردود الأفعال تصارعه ... نسي العالم .. لم ينتبه لتحية ألقيت
عليه ...

تجاهل شخصا اعترض طريقه ...

- هل عدت يا علوان لتكبرك ؟
لم يتفوه .. واصل سيره .. بكل ما يشغله هو أن يصل إلى داره قبل أن
يحضر والده .. حتى يحكم الخطة ..

وصل البيت .. تجاهل الصخب .. دائما ما تنتشر الضوضاء ... والتي من
شدتها وضعها العميان علامة للتعرف عليه ..
وكله بسبب كثرة الأطفال .. الوالدان ينجبان وعليه أن يتحمل مسئولية
خطئهم ...

لكن هذه المرة علا صوت والدته .. مؤكدا أنها تصرخ تهدئهم ...
دلف إلى الداخل .. هناك صوت يحادثها .. تسمع .. إنها امرأه .. غالبا ما
تلقي النسوة في القرى .. ولا يشغلون ألسنتهم إلا بالنميمة ... لقد كرههم ..
إنهم أشر من في الأرض ..

توقف ... استدار للخلف .. إلى متى سيظل هكذا .. لقد كره المرأة حقا
.. لكن هذه الكراهية ستتحول إلى مغالاة .. تذكر كلمات الإمام ..
لوكل الناس فكروا بنفس أسلوبه .. لما كان هناك عالم ولا حياة ..

استعاد كلمات مصطفى ... " إذا سار الرجال على نفس المنطق ... ما
تزوج أحد منهم "
نعم إذا كان قد كرههم فعليه أن يحكم عليهن بانصاف
حتى لو كلفه ذلك التخلي عن بعض مبادئه ...

منذ خلق الله آدم .. لم يتركه بمفرده .. بل خلق له من يسكن إليها وتسكن
إليه ... إنها المرأة ..
" كل صانع هو أعلم بصنعتة .. هو فقط من يحدد ما يضرها وما ينفعها
.. هو فقط من يحدد القوانين التي يجب أن تسير عليها ... "

ولو كان في الزواج ضرر لما سنه الله بين خلقه ...

- يا علوان...!!
أفاق من شروده... إنها والدته...
- أنت هنا.. ونحن نبحت عنك ..

لم يرد .. بدت ملامحه مستفسرة ..
- إن خالتك فتحية عندنا ..
ارتسمت معالم الدهشة عليه ممتزجة بفرح ..منذ فترة لم يتبادلوا الزيارات
..إنها أكثر من أربع سنوات .

تري هل زارت أهله أثناء سفره...؟ ربما ..
لعن الله المسافات البعيدة التي تفصل الأقارب... فيترتب عليها عدم
توادهم....

هو بلا شك مخطئ..كان عليه أن يصل رحمه
ياه .. اكتشف أخيرا أن عقله يحوي قواعدا كثيرة لا يستعملها.. إنه بلا شك
مقصر..

فليغير حياته .. فليمزق قيوده.. فليعيش كما أراد الله أن يعيش .. لن يصبح
شاذ التفكير بعد اليوم ..

- ألن تدخل يا علوان؟..
فوجئ بخالته تتقدم نحوه ...هرول إليها ...استلقى في حضنها ..قبلته ..

- لقد كبرت وأصبحت رجلا يا علوان ..
تبسم .. أطرق فرحا ..
- منذ زمن لم نتقابل يا خالتي !!..

دلفا إلى الداخل .. فتاة واقفة ..لم تفلح في تغطية شعرها المتهدل على
جبينها ..مما أكسبها سحرا إلى سحرها ..
ذهل الفتى .. عجز عن أن ينزع مقلتيه عن عينيها ..سعدت السيدتان ...

- إنها هنية ابنتي .. هل نسيتها يا علوان؟
لم ينبسا ببنت شفة .. أفاقا على ضحكة سخرية ... انزعج هو وأحمر
وجهها خجلا..

- تغيرت وكبرت يا ... هنية ... !!
غمغت بكلمات لم يلتقط منها سوى
- مثلك ...

تجالسوا .. استعادة الذكريات .. انهمكوا في الضحك ... أفاقوا .. تحادثوا ...
لم ينتبه النسوة إلى تلك النظرات التي كان يختلسها الشاب والفتاة بين
لحظة وأخرى..

- ألم يعد بعد زوجك ؟
إننا أرسلنا في طلبه ... مؤكدا أنه عائد في الطريق الآن
عادوا إلى ذكرياتهم

الفصل الخامس

جلس إمام المسجد ... يتصفح كتاباً.. قلب صفحاته.. لم ينتبه لكلماته
... طواه..
طرحه جانبا...

مشكلة علوان سيطرت عليه ... مسكين هذا الفتى ..حقا هذه الدنيا لم تخلق
كاملة ..
كل شخص لابد وأن يفاجأ بجزء ناقص ... يجاهد لإتمامه.. ثم يفيق على
انهيارها بالكامل ...

لو كان في القرية عشرة يمتازون برزانة تفكيره...وسعة أفقه ورباطة
جأشه..لتغير حالها وأصبحت من أفضل البلاد على مستوى الإقليم ..
- الشاي يا عم الشيخ -

قالتها أخته وهي تضع كوب الشاي أمامه ..راقبها وهي تنصرف لتساعد زوجته في أعمال المنزل ..
طيبة جدا هذه الفتاة .. تمنى لو أن يجد لها زوجا مناسباً .. لو يقبل علوان أن يغير أفكاره لزوجها له

لا أحد جدير بها إلا هو ...لكن ترى هل هي ستوافق ..؟ يجب أن يأخذ برأيها قبل أن يحدث أي شيء

رشف من الكوب .. لم يستسغ طعمه..
- يا فوزية ... أحتاج سكر ..
قدمت أخته تحمل العبوة .. ملأت راحتها وأفرغتها في الكوب .. رجته ..
...أعطته يتذوق ...رشف ..استساغ الطعم

همت أن تنصرف ...استوقفها .. أعد لها مكانا بجواره...سألها عن زوجته .
- إنها منشغلة بالأطفال !!..

حسنا .. فليحدثها إذن .. طلب منها مصارحته ..سألها عن علوان ؟
أطرقت خجلا
كيف اكتشف أمرها ؟ ..

منذ فترة وهي تتشوق إلى رؤياه بعدما سمعت أحاديث الفتيات عنه .. لم تصدق عينيها عندما رآته للوهلة الأولى يوم أن سألها عن أخيها ..

شعرت بالخجل لكثرة شرودها ... كل مرة كانت تستغرق في قصة رومانسية يكون علوان بطلها ...
زوجة أخيها نبهتها لذلك ..نصحتها بعدم الاستغراق في التفكير ...حتما سيأتي يوم ويأتي ابن الحلال الذي سيملاً حياتها ...

إنها تبحث عن صديقة تفضي إليها بما يجول في نفسها ..لم تعثر عليها حتى الآن .. إذن كيف علم بأمرها ؟

- لقد سألتك عن علوان !!
لم تتفوه .. أدرك أنها لم تفهم سؤاله ... وضح لها بحذر .. فهمت .. أطرقت ..
تري هل تقدم علوان لخطبتها ؟ لم تصدق نفسها ... إذن قد وقعت في قلبه ..
..بادلها نفس الشعور .. لم يبدو عليه أي إحساس

إنه كتوم .. راسخ .. ازدادت حبا لعقله الكبير
صرخ

- لقد سألتك عن علوان !!
تبسمت .. أحنيت رأسها .. فهم ردها .. تركها تنصرف .. وقد لاحت عليها
معالم النشوة



- لقد تأخر علوان .. طال غيابه في قريته -
قالها صابر .. اشتاق إليه .. أجل هذا الشاب ترك فراغا في حياته ...
نبهته زوجته إلى ذلك .. لقد أصبح واحدا منهم ... مدحت علمه وأدبه ..
وثقت " نادية " كلامها .. جاهدت لتخفي الاحمرار الذي كسا وجهها ...
لقد أقسمت إنها لا تحب علوان ... لكنها تعجز عن كبت اضطرابها عند
ذكر سيرته ...

كل ما تخشاه أن يلاحظ والديها هذا السلوك فيفتضح أمرها .. انسحبت
بهدوء ...

تظاهرت بغسيل أواني المطبخ .. تسمعت المدح الذي ينشدونه عن علوان ..

هل هي مرحلة إعجاب ؟ .. ربما ...
يقولون أن الإنسان العاشق لا بد وأن يعد نفسه لذلك .. ولكن أمر " علوان
" طراً فجأة ... هي لا تنكر أنه يمتاز بسحر يجذب إليه لب أي فتاة ..

ولكن ماذا سيحدث لو كان لا يبادلها مشاعرها ؟ .. انزعجت ... مصيبة
... إذا كانت مسألة الحب عندها أمر مكروها .. فإن كونه من طرف واحد
أشد ...

لا ... لن يباغتها ذلك .. مؤكداً أن حالتها هذه ما هي إلا مشاعر وهمية
.. مرتبطة بمراقبتها ... لكن كل ما تخجل منه هو أن يتعرف أهلها على ما
يدور بخلفها ..
فاتبحث عن من يشاظرها حملها

فاتبحث عن الرأي الصحيح الذي يمكن أن يوجهها ...
لكن .. وقبل كل شيء لابد أن تتناسى ذلك الوهم قبل أن يتمكن منها ...



مضت الأيام الخالية ... دون أن يُفتح أمر " علوان " من جديد ...
عبد الرحيم وزوجته انشغلا بضيوفهما القادمين من أقصى القرى

كل لحظة كانت تمر .. كان علوان يتوقع أن يهدده سيف البقاء .. لم يعد
هناك وقت لابد وأن يحدث والدته ... لابد وأن ينفذ الخطة التي رسمها مع
الإمام ...

لن يضحى بمستقبله .. سيواصل ... إلى النهاية ... لوح لأمه بالأمر دون أن
يتطرق إلى تفاصيل .. وعدته بحل المشكلة بعد مغادرة الضيوف ...

طالت مدة البقاء .. وكل لحظة كانت توحى بأن " هنية " تزداد تعلقاً
بعلوان .. ظنته يبادلها مشاعرها .. تمنى لو أن تظل معه للأبد ...

حان وقت الانصراف انحنى .. أسرت إلى أخت علوان الصغرى
بكلمات....

أوصلها " علوان " إلى موقف السيارات.. ودعهما ... عاد يحمل على عاتقه
" قلب هنية " ...

وصل إلى الدار .. جلس في أحد الأركان جلست أخته بجواره
.... أوحى إليه أنها تحمل رسالة ... اندهش .. تأكد أنها له هو ..

تساءل عن مصدرها .. كانت " هنية " !!.. تلَهَّف يطلبا .. ترددت
البنيت...

تلعثمت..

- إنها ... إنها....

- إنها ماذا ...؟؟

- إنها تحبك !!

القتها البنيت وهرولت إلى الخارج...

مال برأسه .. إحساس غريب اعتراه.. هل هو اكتئاب ؟ .. لا .. يبدو أنه..

لم يستطع أن يحدد تشخيصا لحالته.. كل ما يستطيع قوله هو أنه يشعر
بفراغ كبير كانت تملأه " هنية " ...

هل أحبها ؟ انزعج ... مستحيل أن يتحول من النقيض إلى الضد دفعة
واحدة ...

- هل استقلوا السيارة يا علوان ؟

أفاق على سؤال أمه .. هز رأسه في إيجاب .. أجاب جميع أسئلتها .. همت
أن تنصرف .. استوقفها... استفسر عن مشكلته.. اندهشت .. أبدت انزعاجا..

كأنها كانت تسايره لتمضي أمرا ببالها ..

- يا أمي لا أريد أن أسافر .. تاركا غضبكما عليّ

استنكرت ...

- ولم السفر ؟ ... نحن هنا تحتاجك ؟

من المؤكد أن الأمور ستسير إلى العكس .. لابد أن يوضح لها ما خفي ..
لكن ترى هل ستحفظ سره ؟..

إن النساء ناقصات عقل ودين يمشين على نهج العواطف ... ومن الممكن
في لحظة غضب .. أن يسكب لسانها كل ما حواه عقلها ..

إذن ماذا سيفعل ؟ .. إنه محاصر بين ..كثنتين من نار ... إما أن يخبرها
ويصبح تحت تهديد افتضاح أمره.. أو يكتم سره ويضيع مستقبله ..

- لقد سألتك.. لماذا تريد السفر ...؟ -

استدركت...

- يبدو أن هناك سرا يحتم سفرك ...-

لقد وضعت يدها على رأس الجرح .. لكن ترى هل ستحفظه؟ .. ألن تشي
به ..؟

أقسمت برأس جدها السابع أنها ستحفظ كل كلمة يفرج بها لسانه.. وضح
لها أن القسم لا يكون إلا بالله...شككت في ذلك ...

أكد لها أنه لن يتكلم إن لم تقسم بالله .. رددت القسم ..

- وهل ستساعديني...؟

- نعم !!

صمت قليلا .. تجرع نفسا عميقا .. كأنه سيلقي بقنبلة ؟.. أنصتت..
احتاطت .. خشيت أن تنفجر فيها

- إنني التحقت بالجامعة ...

خرجت من مخابها .. تأكدت من الخبر .. لم تنفجر القنبلة منه ...بل من
فمها ..

اشعلت الفتيل ... وتركت لسانها تسديد الضربات ...

من المستحيل على ابنها الأكبر .. الذي ترعرع على يديها أن يخالف لها
أمرًا...

من المؤكد أن المدينة وأفكارها المخلة هي من شجعتة على ارتكاب هذا
الخطأ الفاحش...

لقد تجاهل أوامر أبيه .. لقد أعطته المدينة الحق في التجرد من طاعة
والده...

إنه يضيع ... بل ضاع وانتهى كل شيء ..

قاطعها .. هداً من ثورتها .. أكد لها أن التحاقه بالجامعة لم يقصد به مخالفة
أمر والديه ... بل يريد أن يتساوى مع زملائه ... الأقل ذكاء...

بدأت تتفهم .. تقنع .. كادت أن تنسى سبب منعه من السفر .. نعم .. إنه
فساد المدينة ونسائها .. ومجونها .. إذن فلا بد أن تقيده ...

وضعت أمامه شرط سفره .. لا بد أن يتزوج ...
انزعج ... اعترض ...

نهضت .. استدبرت ... قررت ..

- إذن لن يكون هناك سفر ... -

تأنى ... تفكر في الأمر .. قلب جوانبه ... فلتمنحه قليلاً من الوقت ...
رفضت ...

إذن فليسافر هذه المرة ... مع الوعد بأنه سيعود ليتزوج ..
ارتابت ... أقسم لها على صدق حديثه بشرط أن تتركه يختار عروسه ..

وافقت .. أعلنت أنها ستحادث والده ...

في الصباح التالي .. بشرته بالموافقة ...

وصل " علوان " إلى المدينة ...دار على الأصحاب ...بحث عن مصطفى
لم يكن موجودالابد أنه في مكان ما الآن ؟ ..
أخذ قسطه من الراحة .. عاد للعمل ...ذهب لزيارة الحاج صابر بعد
الانتهاء ...لم يكن موجودا ...ماذا حدث لإصدقائه ..؟ هل جميعهم قصدوا
الاختفاء ..؟

أفاق على دعوة زوجته بالدخول لانتظاره ... تردد .. حسم أمره مع نظرة
الإصرار التي أطلت من عينيها ...
ولج إلى الداخل ...صار فردا منهم.. صافح الأطفال احتضنهم .. قدمت "
نادية " تحمل الشاي .. ألقى السلام .. لم تصافحه .. جلست في مواجهته..

راقبت أصابعه وهو يرفع الكوب .. تتبعتها ...انتبه ..التفت إليها..
نزل الكوب ولم تنزل أعينهما ..
لأول مرة تلتقيان مقتلتهما .. إحساس غريب سيطر عليهما ...أنساها كل
ما يحيط بهما .. غرقت في عينييه وتعلق بأهدابها

كأنهما لم يتقابلا من قبل .. لم يتلاقيا .. لم يتعارفا قبل هذه اللحظة ..
لاحظت الأم المشهد الصامت .. هتفت ..
- هناك طرق على الباب يا " نادية " !!..

عادت البنت من شرودها ... أطرقت .. شعرت بالخجل ...
ذهبت تفتح الباب .. لم يكن هناك شيء ... تفهمت الأمر .. ظلت
بالخارج...
لم تمض لحظات قبل قدوم الحاج ... سعد لقدوم علوان ...صافحه ..
ضمه..

- كيف حالك يا بني ؟ لم أصدق أنك ستعود مرة أخرى ...
جلسا ...تحادثا .. تدفقا عبر نهر الأيام والأحداث ..جان وقت
الإنصراف...
تواعدا أن يتلاقيا قريبا



استلقى علوان على فراشه .. أغمض جفنيه ... استرخى .. لم يداعبه النوم..
تقلب... لم تكن هناك فائدة .. زفر .. أدرك أنه يضيع وقته .. نهض ... فتح النافذة .

استقبل نسمة عطرة .. تفكر ..
لأول مرة تتطلع عيناه إلى مقلتي فتاة ... لقد ساوره إحساس غريب ..
كأنه صدمة في البداية ما لبث أن تحول إلى شعور باللذة ...
أهكذا كانت أعين الفتيات ؟ ممثلة بالسحر ...؟
أفاق ... لكن ترى هل جميعها تأخذ نفس الغموض أم هاتان العينان هما
من جعلاه يضطرب ..
عاد لفراشه ... كرر محاولة فاشلة لطلب النوم .. مرت أمامه ذكرى
القرية .. فتح عينيه.. بحث عن "مصطفى " لم يكن موجودا...
تذكر أنهم أخبروه بأنه ترك مسكن العمال لو كان معه لخفف عنه
الكثير ..
توقف عن التفكير...

باءت محاولة أخرى بالفشل ... كلما أراد النوم يطالعه الفكر.. تذكر
كلمات أمه
" لا بد أن تتزوج بعد أن تعود "
لقد وضعت السيف على عنقه .. توشك أن تضربه.. فلينتشلها من تحته قبل
أن يقطعها .. فلينفذ كلامها ... فليبحث عن زوجته ..

تذكر أنه أفضل شاب عرفته قرينه ... أحسنهم أخلاقا .. ولباقة في الحديث

..

وسعة في الأفق .. هكذا شهد الجميع

إذن هو جائزة .. كأسا... ينبغي على كل الفتيات أن يتبارين للفوز به ...
فليرتبهم .. وليحدد شروطه المطلوبة ... ومن تنطبق عليها الشروط
ستكون هي الفائزة ...

بدأ في تحديد الالعاب تخيل أن كل فتاة لها رغبة فيه .. بدأ التحليل ..
ثبت على القائمة الأخيرة

فوزية أخت الإمام وهنية ... ونادية .. وصابحة وكاملة ... وكريمة ووو...
كثيرات لم يسعه حصرهن ...-
أعاد التحليل ... فليصفي القائمة ... انحصرت المنافسة بين الثلاثة
الأول...

رتبهم ... لم يرض عن النتيجة .. أعاد الترتيب للمرة الألف... كل مرة
كانت النتيجة تختلف .. لم تتفق إلا على أمر واحد أن فوزية احتلت قاع
القائمة ...

بينما " هنية ونادية " تنافستا على المقدمة.. فاضل بينهما...
كل واحدة منهما تمتلك صفات لا تتوفر في الأخرى ... أعجبتة البطولة ...
قرر أن يحسمها قبل أن ينام

نظر للأمر من جميع جوانبه ... الطبع . الظاهر .. الثقافة .. اللباقة .. الأناقة

..

كانت الجوانب الأخيرة تصب في كفة " نادية " ... إذن فلتصبح " هنية "
هي الاحتياطي الذي يلجأ إليه .. إذا ما أصابه الفشل ...

ذهب إلى العمل .. لم يزل موضوع الأمس يشغل ذهنه ... عندما تخلى عن
عدائه للنساء .. قطع عهدا على نفسه أن لا يتزوج بامرأة دون رغبتها ...

إذن فلا بد أن يعيش قصة حب يتوجها بالزواج ... لكن ماذا لو كانت
مصطفاته تتعلق بشخص آخر انتبه ... أبدى انزعاجا .. وكيف له أن
يتعرف على ذلك ؟

لابد أن يقترب منها ... أن يدرس شخصيتها ... لكن كيف ؟ ..

- أهكذا ينسى الصديق خليله ؟

أفاق من شروده .. إنه صوت مصطفى .. لم يصدق عينه أو أذنه ...
تحسسه بيده ..

أيقن أنه حقيقة ... احتضنه ..

- كيف حالك ؟ .. وأين أنت ؟

إنني تركت مسكن العمال ..

- أعلم ... لكن ..

قاطعه ...

- إنني أسكن في شقتي

اندهش ... هم أن يستفسر .. أسكته .. طمأنه ... إنني أعد لمسكن الزوجية

..
اتفقا على المقابلة بعد انتهاء العمل ... أعلن كلاهما أنه يدخر الكثير من
الحديث الذي ينبغي أن يفضي به إلى صاحبه ...

انهمك كل منهما في عمله ... مر الوقت بطيئا ...

هل يخبر مصطفى بما يجول بداخله ... هل يقص عليه ما توصل إليه عقله
... صمت ...

إن مصطفى صديق مخلص وينبغي أن يخبره بكل ما يجول بداخله...
هكذا حق الصداقة ... فليقص عليه .. فليستشيره .. فليأخذ برأيه.. نعم فهو
أكثر خبرة ..

الفصل السادس

دلف صابر .. أفرغ حمولته على المنضدة ... راقب زوجته وهي تحمل ما
جلبه ... بحث عن ابنته الكبرى .. لم تكن موجودة ..
- أين نادية ...؟ -
أجابته زوجته من المطبخ...
- إنها بالداخل تستذكر دروسها مع زميلاتهما

مسح على لحيته في رضا ... إن ابنته هذه تتمتع بذكاء لا بأس به ... لكنها
بدأت الاستذكار مبكرا هذا العام... اندهش ..

ربما لأنها السنة الأخيرة .. حقا لا بد أن تستذكر حتى تحصل على مجموع
كبير يمكنها من الالتحاق بجامعة مرموقة ...
انفتح باب الغرفة .. خرجت ابنته .. اتجهت إلى المطبخ... لم يبدو عليها
أنها لاحظت وجوده ...

شرد قليلا .. أفاق بابنته واقفة أمامه

- هل تحتاج شاي يا والدي ..؟؟

- لا بل أحتاج فنجان من القهوة ...

تركته وذهبت .. أعدت أكواب الشاي .. وضعت بجوارهم فنجان القهوة .. حملتهم .. وانصرفت

توقفت عند والدها .. كان يتصفح كتابا .. أعطته فنجان القهوة ودخلت ..

ترك زميلتيها الكتب .. تناولتا الأكواب في لهفة ... ألقتهما إحداهما نظرة

على الباب .. فهمت نادبة إشارتها ... أحكمت إغلاقه ... هتفت الأخرى ...

- استراحة ..!!

أردفت الأولى

- قليل من الثرثرة يا عزيزتي سعاد ...-

التفت الثلاثة .. أعلن أنه حان أن تكشف كل منهن عن صديقها

ظلت سعاد ونرجس يحكين أحدث مغامرتهم مع فتيانهن ... شعرت

بالخجل ...

لم يكن لها فتى يشغل حياتها مثلهن.....

حقا شعرت بالانجذاب نحو " علوان " .. لكن لم تستطع بعد أن تقرر نوع

هذا الإحساس ... أفاقت على صوت سعاد....

- وماذا عنك يا نادبة ؟

هتفت نرجس ... - بالطبع أنتي تؤثر التعقيد ... وتغليب العقل على

القلب ..-

أكملت سعاد بشكل استعراضي .. في سخرية ...

- إنني يا زميلاتي الأعزاء .. أرغب في إكمال مشوار علمي باهر ..

.. ثم أردفت متجهمة

- أنسيت يا صديقتي أن مستقبل المرأة ... في عش الزوجية ..؟

أعلنت نادية أن نظرياتها خاطئة ... جميع التحليلات واهية... لم يصدقا..
أثبتت لهما أن عقلها بدأ في الانشغال ...

استفسرا عن الفارس الذي شق صمام عقلها .. لم تبدِ لهما اسمه... عددت
لهما ما تعرف عن صفاته... لم تذكر أين وكيف قابلته....

أدركن أنهن متساويات في التفكير ... شعرن بالرضا... فرغا من شرب
الشاي ..

أمسكت سعاد بكتابها..

- لا بد أن أنهى الاستذكار مبكرا.. إنني على موعد ..

همست نرجس ...

- وأنا أيضا ...!!

فرغ علوان من تفحصه لمسكن مصطفى أعلن نتائجه أنه رائع... روى
له الأخير أن مشوار الزواج لازال بعيدا.... يتلاشى هذا البعد مع الأيام ...
هو لا ينكر أن به الكثير من الصعوبة والعذاب ... إلا أنهما يعطياه المزيد
من اللذة ...

كل لحظة تمر يزداد تعلقا بخطيبته... وتزداد هي أيضا ... إنها تيسر عليه
قسوة الأيام

ظل ينشد .. وعلوان يستمع ... شررد مع كلماته .. أيقن أن الحب هو السعادة ...
أفاق على عبارة صارخة

- وأنت ... أزلت على عدائك للنساء؟؟

نهض من مكانه ..

- يبدو أن أشياء ستتغير ...!!

كأن هناك جديد قد طرأ عليه .. تلاعبت ابتسامه خبث على شفتي مصطفى ...
" ترى هل سقطت أخيراً فى براثن الحب يا صديقى ؟؟؟ "

انتفض علوان .. استدار بوجهه ..
- ليس بعد يا صديقى .. لكن أستطيع أن أخبرك أن هناك اهتمام بشخص ما ..
فهم مصطفى مغزى العبارة ... لم يستطع التوصل إلى تفاصيل .. أعلن أنه
على استعداد أن يساهم بكل خبرته السابقة لمساعدته ..
التقط علوان طرف الخيط ... استفسر عن الطريق الذى يمكنه من دراسة
شخصيتها ...

توالت النصائح والاقتراحات ... كلها باءت بالفشل ... لم يتوصل مصطفى بعد
إلى الطريقة الصحيحة .. يبدو أن خبرته اقتصرت على مشاكسة الفتيات فى
الشوارع ..

أدرك علوان هذه الحقيقة ... إذن فلأبد وأن يعتمد على تفكيره العلمى ... فهو
من كان ينظم لمصطفى أموره رغم عدم تجاربه العملية ...
فلينظم لنفسه إذن ... وليطبق ...
" استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان "

فليحتفظ بصورته الطيبة المحترمة .. أمام الناس ...
- يمكنك أن تكثف زيارتك لمنزلهم
أفاق .. كان مصطفى قد ألقى أخيراً بطرف الخيط .. لقد قالها فى سخرية
.. لكنها كانت عبارة رزينة ... فليفعلها إذن ...
هذا الطريق وحده هو من سيفتح أمامه العديد من السبل ...

تعددت زيارات علوان لمنزل صابر .. وكل زيارة كانت تشهد بتوثيق العلاقة
بين أسرة صابر وعلوان ...
كل لقاء كان يكشف لعلوان سراً عن " نادية " ويوضح له جانباً من
شخصيتها ...

كل مقابلة كان يلمس تقاربها منه ... خشى أن يتوهم مالا يحدث ... صرخ قلبه بأنها تبادلته مشاعره ... تروى عقله ... أصدر قراره بضرورة التأكد من مغزى المشاهد ...

تطرق .. إلى وسيلة تقربه منها ... رأى اهتمامها بدروسها طرقت ذهنه فكرة ... اتخذ العلم ميداناً ... تبارى معها .. طرح عليها الأسئلة وانتظر الإجابات ... لم يخجل أن يصارحهم بالتقييم ...
- إن نادية لا تجيد الإجابة بشكل صحيح .

اندهشت وانزعجوا ... بحثوا عن طوق للنجاة .. طرقوا جميع السبل .. جميعها أغلق أبوابه ..
مد يده إليهم .. ينتشلهم من غرقهم ... اكتسبتهم السعادة .. وقد رأوا فيه مخلصهم من جهلها ... سيكون المعلم .. الذى تنتشرب على يديه العلم ... لقد آمن الحاج بكفاءته العلمية .. فلتنهل ابنته من منبعه ...

جعلوا للمحاضرات ميعاداً محدداً ... أدرك " علوان " أنها فرصته قبل كل شئ ... سيكون هناك رابط يجبره على الحضور بصفة مستمرة ... راقبت والدتها المحاضرات فى البداية ...
قللت الرقابة مع تأكدها من جدية الدروس ... انتبه لتلاشى الرقابة .. لاحظ نظرة إجلال فى عيني تلميذته ... لم يرق له ذلك ... أراد أن يبرز لها أموراً خفيت عن أنظارها أعلن لها حقيقة علاقتها ... لن تصبح أبداً علاقة " مدرس بتلميذة " بل سيكونا أصدقاء .. يتضاربا .. يتحاورا .. يشتركا فى كل شئ .. لن يخفى أحداً سراً عن آخر ... سيستشيرها فى شتى أموره .. وستطلب نصيحته عندما تحتاج ... أدرك أنه قد وضع أقدامه على بداية السلم ... سيصعد درجاته ... لينتهى إلى قمته ... وليفتح قلبها .. ويغلق عليها قلبه ...

هكذا بدأت الأيام تسير .. وكل لحظة كانت تصرخ بتغير حاله ... كثر شروده .. فى كل مرة ينسج خياله قصة ما سيحدث فى اللقاء التالي ... نبهه مصطفى .. إلى كثرة شروده ..
حذره صاحب العمل من كثرة سقوطه فى الأخطاء الحسائية ...

اقتربت امتحانات نصف العام ... أخذ إجازة عن إلقاء المحاضرات ... تفرغ
لاستذكار دروسه ... فتح الكتب .. جذبت السطور عينيه ... بينما جذب الترتيب
لعلاقته بمحبوبته كل خلايا عقله

انتهت صفحات الكتاب .. ولم تنتهي أحداث اللقاءات من خياله ... أغلق الكتاب
... فوجئ بكتاب آخر بين أصابعه ... فتح صفحاته ... اكتست بصورتها
... أدهشته ملامحها أثارت إعجابه .. ظل يسترجعها .. يؤكد استذكارها .. أحس
بإرهاق .. طوى الكتب ونام ...

طارده صورته في أحلامه ... يبدو أن اللهو انقلب إلى حب .. جاهد زملاؤه
لإيقاظه في الصباح ... نبهوه إلى أنه لم يتبقى إلا دقائق على الامتحان
... ارتدى ملابسه وخرج ركضاً ...

جلس بين زملائه ... تسلم أوراقه .. أمسك بقلمه ... استحضر الإجابة .. طالعه
صورتها .. نفضها عنه .. أعاد الاستحضار فجاءته بشكلها .. ألهمته الإجابة
.. همست له بحروف من عبير .. أجابت يده عن أسئلة لم يفكر فيها أستاذ
المادة ...

أفاق على نهاية الوقت .. نظر في أوراق الإجابة يتأكد من تنسيقها .. فوجئ
بخلوها انزعج ... هم أن يكتب .. كانت أصابع المراقب أسرع من قراره ..

انتشل الأوراق .. تأكد من تسجيل البيانات .. طواها .. وضعها إلى جوار الباقيين
.. أصم أذنيه عن توسلات فاشلة ...
كان كل شيء يضيع من تحت أقدامه ... لقد بدأ في الانحدار .. إنه في طريقه إلى
الهاوية ... أفاق على صورتها ... تهون عليه الموقف ...

أعدّ أصابعه ليمزقها .. تفتت الهواء أمامه ...
لم يعد هناك مجال للصمت .. لقد انقلبت أفكاره إلى حب واقع ... عليه أن
يعترف به ...

لقد شعر بالضياع .. لن يظل على سكوته .. لا بد وأن يقف على أرض صلبة
... فليحدد لنفسه موقفاً معها ... ليثبت على شعورها .. إما أن تبادله شعوره ... أو
يبتر قلبه ..

تخلى عن الأمر نسبياً ... أجله لما بعد الامتحان ... وكل لحظة كانت تمر كانت
تشى بتذبذب افكاره

عاد " علوان " إلى دروسه فى منزل صابر .. لم يعد أستاذاً لتلميذة واحدة ... بل
أصبح ثلاثة تلميذات ...

" نادية ... نرجس ... سعاد "

انضمت الأخرتان بعدما سمعا التبجيلات والإطراءات التى روتها " نادية " عنه ..

أرادا فى البداية أن يثبتا كذبها .. إلا أنهما لم يلبثا أن ازدادا إعجابهما به ...

كل واحدة منهن صارت تتخذه هدفاً .. تحتفظ به لنفسها .. وتخفى ذلك عن
الأخريات ... لاحظ معلمهن ذلك .. شعر بالقلق .. كانت معاملته تتسم بالحذر
.. إنه اصطفى إحداهن فقط ... لكنه أصبح خجلاً أن يصارحها بما يدور فى
خلده ..

أراد أن يتقدم لخطبتها .. طالعه الخوف من رفضها .. أو إجبار أهلها على
الموافقة .. كذلك لم يكن هو مستعداً مادياً الآن .. بالإضافة إلى صغر سنها
.. حتماً سيكون الموضوع معقد ..

من الأفضل ان يضمن حبها ... و ينتظر الوقت المناسب للتقدم لخطبتها ..

ذهب إلى عمله ... ألقى بالتحية على صاحب " المحل " ..
انكفاً على السجلات ... اندمج مع الأرقام ... طلب كوب شاي .. شعر بإرهاق
.. توقف عن العمل يحتسى الكوب ... شرد بذهنه ..

طرق رأسه السؤال المعتاد ..
" ترى هل تبادلته حبه ..؟؟؟ "

استعاد تفكيره ..وكيف لها أن تبادلته مشاعر هي لا تعلمها ..إذن فلا بد وأن
يصارحها ...لا بد وأن يعترف لها بما يحسه نحوها ...لكن ترى ...
فوجئ بمصطفى أمامه ...توقف عن التفكير ...لم يدري كم مضى على وقوفه
...لكن يبدو أنه منذ بضعة دقائق على الأقل ...ملاحه المترقبة ..وابتسامة
السخرية المتلعبة في ركن فمه ...تقول أنه منذ فترة وهو واقف في مكانه ...

انتفض علوان ..شعر بالارتباك ..تلعثم :
- صد ...أهلاً مصطفى ... تفضل يا ...تفضل بالجلوس ..إننى ...

قاطعته ..
- يبدو أنك غارق فى أزمة ...

لم يتفوه
- مابك يا علوان ؟؟؟
هم أن يتكلم ...أسكته ...
- عليك بالاهتمام بعملك ..إن الحاج يشكو من تعدد أخطائك فى الآونة
الأخيرة..

فتح فمه يتساءل ...تراجع بإشارة من يد مصطفى ..فقد كان الحاج يراقب
حديثهما ...توقفا ... تواعدا على اللقاء بعد نهاية ساعات العمل ...

جلست الفتيات الثلاث يسترجعن دروسهن ..أخذن استراحة ..تأكدن من عدم
وجود من يراقبهن ..

تطرقن إلى أحاديثهن الخاصة .. بكل واحدة تحكى عن صديقها من الفتيان .. أوحى نرجس بأن صديقها لم ينل إعجابها فى اللقاء السابق .. خشيت أن يكون حبه قد تناقص بداخلها ..

اندهشت سعاد .. فقد طالعتها نفس الشعور تجاه حبيبها ...
يبدو أن هناك شيئاً جديداً قد اقتحم حياتهن ... ترى هل يكون إعجاب بشخص جديد ؟

ألمحت نادية أن إحساسهما لابد وأنه خائب ...
كيف يموت حبهن بداخلهن فجأة ...؟؟

أخبرتها ... كيف لها أن تقيم حالتها ..؟؟ إنها ليست ذات خبرة فى هذا المجال ..
حقاً هى متفوقة علمياً .. لكنها متبلدة عاطفياً .. لم يسبق لها أن عاشت قصة حب أو حتى خرجت فى لقاء مع شاب ...
أقسمت لهن أنها كادت أن تقع فريسة لشاب فاشل ذات يوم ...

أعلن أنه لايكفى ... غالباً ماكانت تفضل العزلة ... بدعوى التمسك بالتقاليد والدين .. إنها لاتصلح لشيء سوى مطالعة الكتب ...
شعرت بالقلق ... اقتنعت أنها ستتخبط فى بحر الظلمات ... طلبت طوق النجاة ...

تعاهدا معها أنهما سيكونا لها ذلك الطوق ... فقط اشترطاً عليها أن تخبرها بكل مايدور معها إذا عاشت قصة حب ... أرادت أن توثق العهد .. أوحى إليهما أنها تشعر فعلاً بإعجاب نحو شخص ما ...

تذكرا ...
لقد أخبرتهما من قبل عن إعجابها بذلك الشخص ... لكنهما لم يتذكرا الاسم ... استفسرا عنه ... رفضت الإجابة ..

كل ماذكرته أنها اخذت تعدد من صفاته المرغوبة لديهن

غمغت نرجس ..:
- إن به الكثير من صفات معلمهن علوان ...حقاً إنه الشخص الوحيد الذى
يستحق الإعجاب

.. ترى هل لفتت انتباهه ...؟ لم يبدو عليه أنه التفت لواحدة من ثلاثتهن ..

بالطبع هى تعلم ان زميلتيها يشعرون نحوه بالإعجاب ...خاصة نادية ..إنها
تعدد من صفاته ..ظناً منها أنهما لم ينتبها إلى ماتقصد ..لقد اختارت هدفاً
يستحق التعب ..لكنه لم يبدى أية مشاعر نحو واحدة بعينها ...

إذن هو مشاع ..فليتبارى الثلاثة ...ولتسلح كل واحدة منهن بسلاحها
...ولينظرن أى شرك سيكون محكماً حول عنقه ...بحيث لايمكن من الإفلات
منه ...

هى تعلم أنه يدور بخلد ثلاثتهن ..دون أن تصرح إحداهن بذلك ...
إذن فلتعلن الحرب ...وليشتعل أوارها فى الخفاء ...ولتستحق الفوز به من هى
جديرة به ...

ولا يوجد بينهن من هى أكثر جدارة منها ...
إنها نرجس ..

الفصل السابع

كان لقاء علوان مع مصطفى لقاءً حساساً... غير الكثير من أفكاره... لدرجة أنه لم يزل يستعيد الكلمات بذهنه

لقد أصبح مهدداً بالطرد من العمل... والسبب الوحيد هو تعلقه بتلك الفتاة... ترى هل أخطأ عندما أراد أن يغير حياته؟؟
أن يعيش كما يحيا الناس...؟؟...
ربما...

لكنه وبلا شك.. قد دخل مباراة قتالية... وعليه أن يحسمها... إما أن يفوز أو يعلن الخسران...

نعم كلمات مصطفى أكدت ذلك... لا بد من وسيلة ليصارحها بحبه... وإن عجز اللسان فلن يخرس القلم.. لن يترك العنان لخياله مرة أخرى....

فليهبط إلى أرض الواقع... لن يفكر إلا فيما جرى... لن يتخيل ماسيحدث مرة أخرى.. غالباً ما خاب ترتيبه وتخيله... لن يُغضب صاحب العمل ثانيةً...

لكن ترى هل سيستطيع أن يفصل بين حياته العاطفية والعملية والجامعية..؟؟

لقد أكد له مصطفى.. أن أية أخطاء قد يقع فيها في المستقبل...ستكفى لطرده... إنه تهديد بلا شك.. تهديد صارم سيتم تنفيذه إن فعل ما حذره منه... هو يعلم تماماً طبيعة صاحب المحل.. إذن فليسارع بحسم أمره..

اتجه إلى منزل صابر في يومه المعتاد اندهشت " نادية " لوصوله باكراً عن الموعد... ظنت أن الساعة قد تعطلت...طمأنها أن الساعة مضبوطة... لكنه قصد التذكير...تساءل عن زميلاتها... أجابت بأنهما في الطريق الآن..

طلب ورقة...قطعها من دفترها...هم أن يكتب...تردد..لاحظ أن أمها تراقبهما..توقف عن الكتابة...طوى الورقة في يده..تظاهر بمراجعة الدرس السابق...اختلس غفلة منها... ذكر الفتاة بصدقتها...تذكرت...عدد لها حقوق الصديق على صديقه...حفظتها..أقسمت على فعلها والالتزام بها...

حسناً فليستأنف ما أراد أن يبدأه..تناول القلم...وبدأ يكتب...عادت والدتها...أوحى إلى نادية أن تقرأ بعينها... ثم تدعه بهدوء يمزق الورقة...هزت رأسها في إيجاب دلالة على تفهم الموقف...

نقشت أنامله حروف من نور..

" إننى معجب بكى...!! "

قرأتها...جاهدت لتخفى سعادة تراقصت بداخلها... ألقى نظرة على وجهها لعله يظفر بأى شعور قد يطرأ عليها..لم تبدو عليها أية مشاعر فقط زهلتها المفاجأة...نهضت في حركة طبيعية...تركت الطاولة...تظاهرت بالحصول على استراحة...

تطرق القلق إلى ذهنه... ترى هل غضبت...؟؟ لا... لا...
طرد الفكرة من رأسه... لم تبدو عليها علامة غضب... كما لم تبدو عليها أية
مشاعر للفرح... أو الترحيب على الأقل... جز على أسنانه... مزق الورقة في
غيظ ممتزج بالقلق...

انتظر عودتها.. تأخرت... تظاهر بالتعب... هم أن ينصرف.. تطلع إلى عينيها
أشاحت بوجهها تخفيهما عنه... أوحى لها أنه سيحصل على الرد اللقاء
القادم...
تناسيا الدرس... وانصرف قبل حضور زميلتيها...



انتظم علوان في عمله... أظهر براعة في الأيام الأولى بعد كتابة الكلمات
لمحبوبته.. كان يشعر بالرضا.. لقد وجد بنفسه جرأة لم يكن يتوقعها...

لكن ترى هل ستبادله مشاعره؟؟

ظل هذا السؤال يطرق ذهنه... فتح عليه أبواب الخيال.. تارة يتخيلها ترفضه
بشدة... وتارة يسبح معها في قصة عشق رائعة لن تنتهي... أصبح يندمج مع
أى أغنية عاطفية... ينسجم معها.. يسبح مع كلماتها في دنيا غير الدنيا... ازداد
إحساسه إرهافاً... بمجرد أن يُذكر اسم مشابه لاسمها.. يصاب بالاضطراب..

عاد إلى أخطائه الحسابية... عاود مصطفى تحذيره... التحذير النهائي... انفرد
به جانباً بعد العمل... عدد له مساوئ حالته..
- أنت مهدد بالطرد... ولولا تدخل في هذه المرة... لأصبحت الآن ضعيفاً على
الأرصنة...

اعتذر علوان.. قص عليه مدار مع نادية منذ أيام... أوحى إليه أن ما يشغل
باله هو انتظار الرد..

قبض مصطفى على رأس المشكلة ...
- إذا كنت تنتظر ردها ... يمكنك أن تحصل عليه خارج منزلها ...
بدا أنه لم يفهم المغزى .. استفسر .. أكد له أنه يستطيع أن يفعل ذلك أثناء
عودتها من مدرستها ...

أعجبتة الفكرة ... اقتنع بها .. صمم الخطة ... ذهب لتنفيذها ... اختبأ على مسافة
مناسبة من المدرسة .. راقب الفتيات أثناء خروجهن من الباب .. أخيراً هي
ظهرت ... لاحظها تسير إلى جوار نرجس .. لم يكن لسعاد أثر ... يبدو أنها لم
تحضر اليوم ..

لكن لم يستطع محادثتها أمام زميلتها .. ظل يراقبهما عن بعد دون أن ينتبها
لوجوده .. شاب قدم عن بعد .. توقف أمامهما تحدث مع نرجس .. لم تلبث أن
تعلقت بزراعه وانصرفت .. أصبحت الفرصة مواتية لظهوره ... همَّ أن
يباغتها ... سبقه آخر ... سار إلى جوارها ... ظل يحادثها ... إذن هي على علاقة
بآخر .. شعر بالغيرة تلتهم قلبه ... همَّ أن ينصرف .. توقف على صرختها تنهر
الشاب المبتعد حاملاً الخزي على عاتقه ...

استدارت تتأكد من عدم وجود آخر فوجئت بعنوان يتبعها ... تظاهرت بعدم
الاهتمام .. لم تتوقف ... بينما هو ظل على صمته .. لم يستطع أن يحادثها .. كان
هناك قوة أخرست لسانه ... اضطر للعودة ... فقد كانت قد وصلت إلى بيتها

عاد من حيث أتى وقد أضمر التفكير في طريقة أخرى ...



كل يوم كان يمر كان يشهد بشرود علوان الذي يرتب للقاء التالي .. تعددت
الأخطاء الحسابية

والتحذيرات من الطرد ... تفاقم الأمر ... وصل إلى أن صاحب العمل عنفه
... أقسم أمام الحاضرين أنه لا يمنعه من طرده سوى خشيته من غضب صابر

... ولولا ذلك ماتركه لحظة واحدة... ووبرغم صبره... إلا أنه لن يلبث أن يستثنى كل هذا ...

أمام سيل الغضب هذا تعهد علوان للمرة الأخيرة أنه سيحاول التخلي عن شروده ..أكد له أنه سيلتزم بالحسابات الصحيحة ..سيعود غلى ماضيه الباهر...
أعطاه مهلة ...

اتفقا على أن هذه المهلة ستكون هي الفرصة الأخيرة ...

ذهب علوان إلى منزل صابر في موعد إعطاء الدرس ...لكن كعادته في الفترة الأخيرة ..قصد التبكير .. جلس على الطاولة ..تأكدت نادية انه سيطلب ردها هذه المرة ...

طلب ورقة ...وسجل عليها ...

" إننى احبك ... وأغار عليكى بشدة ... "

قرأت الكلمات ...همت أن تتناولها ..تحتفظ بها ..مزقتها قبل أن تخفيها أصابعها ...

ارتفع طرُق الباب ... تلعثمت ... جاهدت لتخفى مشاعرها ...هتفت أمها من الداخل :

- افتحى الباب يا نادية ... لقد وصلت صديقاتك ..

نهضت لتفتح الباب ...استوقفها ...همس قبل أن تتحرك :

- سانتظر الرد المرة القادمة ... لا حاولى أن يكون فى أقرب فرصة ..

فتحت الباب ... رحبت بضيفتيها ... تعالى صخبهما ...أشارت لهما أن يخفضا صوتيهما فالأستاذ بالداخل ...تطلع إليهن ...جلسن أمامه ...درَس لهن الدرس ...كان يجاهد طوال الوقت حتى لا يفتضح أمره .. غالباً ما كان يهرب بعينيه أن تقع على نادية ... كان يحاول أن يتلاشى أى فعل قد يكشف عما يدور بخلده ... انصرف وهو فى غاية الارتباك والاضطراب ...

انتهى الدرس بينما الفتيات الثلاث ظلن يتحاورن... يتهامسن... انسحبن إلى غرفة نادية حتى لا يسمع حديثهما رابع ...

كانت نادية فى ذلك اليوم تبدو فى غاية السعادة .. مما أثار أسئلتها .. هتفت سعاد :

- ترى ماسر سعادتك اليوم يا نادية؟؟
لم تجب ... فقط رسمت ابتسامة على شفثيها .. وأشاحت بوجهها بعيداً ...
ذكرنها بالعهد القديم الذى أبرمنه معها .. أخبرتها أنها ستقص عليهما كل
مادار بينها وبين فتاها ... أصراً على معرفة اسمه قبل كل شئ ... ترددت
... رفضت ... زاد إصرارهما ... اخفت وجهها وهمست ..
- إنه علوان !!



انفجر فوه سعاد دهشة ... بينما تظاهرت نرجس بذلك ... وأطلقت الأخيرة
شهقة .. وضربت على صدرها قائلة :

- علوان؟؟؟

- إذن هو من أخبرتنا به فى السابق ...!!

- نعم ...!!

قالتها مؤكدة وقد امتلأت ثقة بنفسها ..

وخزتها نرجس ..

- إذن فلتخبرينا بكل شئ ..

ارتخت .. تمددت ... هامت مع ذاكرتها ... ظلت تنشد ... وهما يستمعان .. كادت
الغيرة والحقد أن يلتها قلبيهما .. إنها حضرا خصيصاً لأسره ... مارسن
عليه جميع الأعييبها الأنثوية... وفجأة وبدون أدنى مقدمات .. يقع فى شباك
من هى أقلهن خبرة فى الحب ..

بدا عليه أنها أول فتاة فى حياته... إنه أحبها بصدق...مؤكد أنها محظوظة
...لكنهما لن يدعنها تهنأ بصيدها...لن تفرز بالكأس الذى تبارين حوله.. أقسمت
نرجس بداخلها أنه إن لم تكن هى الفائزة فلا بد وأن يخسرنه جميعاً ...

فرغت نادية من قصتها...طلبت ردهما...ماذا تفعل فى أمر الخطابات وبما
سترد عليه؟؟
نصحتها سعاد بالتروى..لابد وأن تتأقل فى الرد..أجابت بأنها لم ترد على
خطابه الأول ..

غمغت نرجس :

- إذن هى ماكرة...تستطيع ملاعبة الشباب..لكن شخصية علوان مختلفة
...صادقة تتكلم بما يجول بداخلها...إنه يظن أن العالم كله على نفس النهج
وإذا ظلت على صمتها..فحتماً سيرجح رفضها... نعم لابد وأن يسير الأمر
على هذا النحو..

استدركت ...

لكن هذا الحل غير مضمون...لابد وأن يجدا حلاً آخر ..

جلس علوان أمام سجلات الحسابات...شارد الذهن...منشغل الفكر...عقله
يفكر وأصابه تنعثر... ترى بماذا ستجيبه فى اللقاء التالى..؟؟ هل ستصرح
له بما يجول بداخلها...أم ستنكر..؟؟ إن أفعالها التى تأتيها تدل على استجابتها
له...لكن يهمة التصريح أيضاً ...

ماذا لو رفضت ..؟ ستكون مصيبة ...

- لا..

قالها ينفذ الفكرة عن رأسه ...

لو وافقت ستكون قد فتحت أمامه الباب لخطبتها وهو مطمئن البال ثم لا يلبث هو أن يسعى لجمع الأموال التي تكفى لإتمام ..عش الزوجية ...

انتبه ... " عش الزوجية ؟؟ " ..ياه ..نعم إنها عبارة لم يكن يحتملها فى الماضى ..أما اليوم فهو يتمناها ..لقد غيرت الكثير من أفكاره الشاذة ...إنه سيرضى جميع الأطراف ...والديه .. إمام المسجد ...وصديقه ..والأهم من ذلك قلبه ..لم يكن يتصور للحظة واحدة أن الحب سيطرق فؤاده إنه إحساس رائع ...سيطر عليه ..بعث الحياة إلى روحه ... من المؤكد أنه سد

افاق على صيحة صاحب المحل ..
- لقد عدت إلى شرودك يا علوان !!..

انقطعت أفكاره ..لم ينتبه لإشارات مصطفى المحذرة .. فقط وقف صامتاً مستسلماً لصراخ صاحب المحل :
- إننى حذرتك عدة مرات ..وحيثما أنك تجاهلت أوامرى الكثيرة ..فإننى اقوم بإقالتك ...!!

هبطت كلماته كالصاعقة ..إنه بالفعل أصبح فى طريقه إلى الهاوية ..لقد بدأ يخسر ..يخسر بشدة ... فى الصباح جاءه من يخبره أنه رسب فى الجامعة ..وهاهو الآن يخسر عمله ..مصدر رزقه

لكن كل هذا لايهمه ..طالما أنه ينعم بحب فتاته ...حتماً سينصب من حبها درعاً واقياً يرد عنه الأزمات ...

كل خسران يمكن تعويضه ...مهما كان جثيماً ...مادام قلبه ينبض بالحب الصادق ...

وسط زخم وضوضاء البنات أثناء خروجهن من المدرسة نهاية اليوم الدراسي ..انصوت سعاد ونادية فى ركن متخفيتان عن الأنظار

..كانت سعاد ممتلئة حزناً وهى تزرف الدموع فى حضن نادية ...بينما الأخيرة تربت على ظهرها بهدوء ... قائلة :
- لاتبكى يا أختى ...أنه إنسان مستهتر غير مقدر ...وهو لا يستحقك ..

وصلت نرجس ..رسمت ملامح الدهشة الممتزجة بالقلق .. وهتفت :
- لقد بحثت عنكما فى كل ركن و...
بترت عبارتها لرؤيتها المشهد ...ثم أردفت ..
- ماذا حدث ...؟؟

قالت سعاد من بين دموعها ...

- الخائن .. لقد انهى علاقته معى ...وودعنى ...وطلب منى أن لا أتصل به مرة أخرى أو أحاول حتى التحدث معه .. ولقد رأيتة اليوم يمر من أمام المدرسة وبصحبتة فتاة جديدة ...!!

اقتربت منها نرجس ...تواسيها فى مصيبتها ...بينما عقلها يعمل فى جانب آخر ...نادية وعلوان ...هى تعلم تماماً أنه سيأتى يوم وتكون فى موقف سعاد ... ولن ترضى أن تكون نادية هى الفائزة الوحيدة لحظتها ..لابد وأن تجد حلاً حتى تتساوى ثلاثهن ...

برقت عيناها دلالة على التوصل لفكرة ...وطريقة لن تخيب .. حتماً أية فتاة ترغب فى أن يكون فتاها كامل الصفات ...به من المميزات مايفوق غيره ...تحب الإطراء عليه ..والحديث الطيب عنه ...أما إذا تحول هذا الإطراء إلى سخرية ...فقطعاً سيتحول الحب داخلها إلى مقت ..أو سيموت فى أسوأ الظروف ...

إذن فلتلعب على هذا الوتر ...فلتبعده عن نادية ثم تستأثر به لنفسها ...و...

قطع حبل أفكارها صوت نادية :

- نرجس هيا بنا ...الحارس يطلب منا الخروج ..لم يعد هناك غيرنا
بالمدرسة...
اضطربت ..

- نعم...حسناً....هيا بنا ...

لملمت حالها وبينما سعاد كانت قد جففت دموعها ...وانصرف ثلاثتهن فى
هدوء ... كن يتظاهرن بالسعادة لكن وجدانهن كان ينم عن شئ آخر ..
وصلن إلى مفترق الطرق ..أوحت نرجس أنها ستمر على نادية فى المساء ...

وفى المساء ... مرت نرجس على نادية وطلبت منها اصطحابها للاطمئنان
على سعاد ... واجتمع ثلاثتهن فى غرفة الأخيرة ..يتحاكين يتناسين ما جرى
...تطرقن إلى موضوع علوان ...

وسألت نادية كعادتها :

- ما رأيك يانرجس؟؟.....اخبرينى ماذا أفعل ..؟؟

اصطدمت الفتاة بوجه مقطب ..

- اجننت يانادية؟؟..ظننت أن اليوم الذى يأتى وتقعين فيه فى الحب سيكون
صاحب الحظ شخص ليس له مثيل ...

قالتها وظلت تراقب علامات القلق التى بدأت فى الظهور على وجه نادية
...مما شجعها على أن تضيف :

- لكن أن يكون حبيبك ..قروى ساذج ..فإن الأمر هنا يختلف ..يختلف
تماماً!!..!!

تناولت سعاد طرف الخيط متناسية أحزانها ...وقد أدركت م اترمى له
رفيقتها..

- هل هناك فتاة عاقلة تحب شخص ...يسمى علوان؟؟؟

عزفت الفتاتان مقطوعة من السخرية على شرف ذلك الشاب الخام...الذى قرر فجأة أن يعيش علاقات عاطفية...كانت السخرية لاذعة..والكلمات موجعة.. بحيث أخرست كل نبضة كانت تهتف بحب علوان ...

عقدت الفتاتان مقارنة بين حبيبيهما وبينه...رجحا كفة فتیانهما...حتى سعاد رغم ألمها وجرحها الذى لم يلتئم..رجحة كفة حبيبها السابق عليه ..

اخذت كلماتهما طريقها الى عقلها وتفكيرها...بالفعل إنه لا يستطيع أن يتفوه بجملة حب كاملة مثل فتیانهما ...

تساءلن عن تجاربه السابقة ..

بالطبع لم تكن له أى تجارب...إنه سيتعلم منها...لا...إنه لا يستحق حتى مجرد لفتة عطف منها...لأبد وأن ترفضه..أن توضح له قيمته...إن كان شعر بعطف منها...فإنه لا يعنى أنها تحبه...لأبد وأن أرادت الارتباط..أن تتعلق بفتى تتحاكى جميع الفتيات بصولاته وجولاته العاطفية...ليس ذلك الغبى ...

فهمت الدرس..أدركت خطأها الذى كادت أن تقع فيه...شعرت بالغضب من نفسها تفتحت عيناها على عيوب لم تنتبه إليها من قبل..أرجعت الفضل فى ذلك إلى صديقتها...نظرت إليهما فى تقدير...كم هن مخلصات..يحددن لها طريق الخير الذى ينبغى أن تسير فيه ...

بدونهما كانت ستسقط فى هوة سحيقة ليس لها قرار...فلتضع حداً لذلك...ولتمحوه من حياتها أدركن أنها وعيت الدرس...فهمت النصيحة...أعلنا هما بدورهما عن غضبهما من أنفسهما..كيف لهن أن يقبلا بالحصول على الدرس من شخص مثله ..

- لن يحضرا محاضرات لشاب أبله ..

وليمنحنها فرصة...لتنتهى كل شئ على طريقتهما ...



ترك علوان المكان وانصرف ..تخبط الطرقات ..لم يعد له ملجأ ...
أن فقدانه للعمل يعنى فقدانه للمأوى أيضاً ..إنه لايعلم له وجهة ..ماذا
يصنع..؟؟

تذكر منقذه الأول ...إنه الحاج صابر ..فليذهب إليه ..وينظر ماذا سيفعلان؟؟
لكن ترى أى سبب سيقصه عليه ...؟؟ هل سيحكى له عن حبه لابنته؟؟

تذكر أيضاً أنه لم يحصل حتى الآن على رد ...أو إجابة يثبت بها فؤاده ...لابد
وأن يحدد موقفه ...بعدها سيحدد وجهته ...فوجئ بمنزل صابر أمامه ...تردد
...عزم الأمر وطرق الباب ..فتحت الباب نادية ..اندهشت ...ألقي عليها السلام
..سألها عن أبيها ... أخبرته انه لا يوجد معها سوى أخيها الأصغر فى البيت

...
نكص على عقبه منصرفاً ..تذكر الرد ..لم يعد لديه وقت ..توقف ..تطلع
إلى عينيها متوسلاً :
- هل لى أن انتظره ..؟؟

سمحت له بالدخول ..ترك الباب مفتوحاً ..همت أن تغلقه أشار لها بأن تتركه
..جلس مرت برهة من الصمت ..مرت عليهما كأنها حقبة من الزمان ..
قطعها هو بزفرة حارة مستطرداً ..
- هل لى أن أطلب الرد؟؟

تغيرت ملامحها فجأة ...عادت كلمات صديقتى عمرها تطرق ذهنها ..
" القروى الساذج يريدأن ينشئ علاقة حب بينهما ... لابد وأن تنهى كل
شيء.."

- لقد سألتك عن الرد !!..

تظاهرت باللامبالاة .. اصطنعت النسيان :
- لا أفهم عما تتحدث ؟؟

أكد لها أنه كتب لها خطابين .. لم تجب عن أحدهما ... عبثت أصابعها بحلية
التقطتها من جوارها .. ثم استطردت فى ببطء ..
- إنه لهو أطفال ... !!

أزهلت المفاجأة وتملكه الغضب ..
- أتشبهين حبي لكِ بلهو الأطفال ؟؟؟
هزت رأسها فى إيجاب مؤكدة :
- نعم ... إنه لهو أطفال فعلاً ... وليس تشبيهاً ...

ثم التفتت إليه فى حدة مضيضة بكل غضب :
- كيف ترانى ؟؟ .. ترانى جميلة بالطبع ... وماذا فى فى ذلك ؟؟؟
إن ابن الجار يصفنى بأننى باهرة ... وابن عمتى وابن خالتى كذلك ... بالإضافة
إلى زميلاتي ... والشباب المنتشرون فى الشوارع ... من هنا لى مدرستى
... هل تعلم كم مرة أسمع تلك الكلمة فى اليوم الواحد .. إننى أسمعها أكثر من
مائة مرة ... وأنت لم تضيف لكلماتهم شئ ... بل نقصت ...

صمت ثقيل خيم على المكان ... كأنه السكون الذى يعقب العاصفة ... كلاهما
امتنع عن الكلام ... أطرق برأسه ... تفكر ... أراد أن يحرك آخر نسمة ..
- لم أتبين ردك الأخير ... !!

تأكدت من صدق صديقتها ... إنه غبى ... غبى لدرجة أنه لم يفهم الحديث
الطويل الذى صبته على رأسه منذ لحظات ... إن أفضل إجابة لهذا الغباء هى
الصمت ...

ظن أنها لم تسمع تساؤله ... أعاد عليها السؤال .. لم تنفوه ... حاول تغيير مجرى
الكلام ..

- أتعلمين لماذا طلبت منك الرد الآن؟؟... لقد ..

قاطعته بعاصفة هبت من جديد ..

- نعم أعلم ... لأنك وجدتي بمفردي ... لو كان أحد معي لما طلبت مني ذلك
!!..

لقد جرحته دون أن تقصد ... لقد اتهمته في نخوته ... لم يعد يحتمل ... لم يقصد
ذلك أبداً ... برر لها أن الأمر يطرق رأسه ليل نهار ...
أكدت على إجابتها ..
- للأسف لا يوجد بك شئ من الأدب ... أو الرجولة الحقة ...

حاول التبرير ... أصمت أذنيها عن كل توسلاته ... تركها وانصرف ... محاولاً
لملمة ماتبقى من كرامته ..

سار علوان في الطريق يتفكر ... لقد خسر كل شئ ... بسبب حبها ... لا ... بل
لأنه تراجع عن مبادئه ... خسر جامعته ... وعمله ... عصي والده ... والأدهى
من ذلك كله أنه خسر رجولته ... كرامته ..

لو ظل على مبادئه ... لتغير الكثير من أمره ... نعم إن المرأة طريق الخسران
... سيظل يكرها ... يحتقرها ... يمقتها .. يلعنها ..

للأبد...

سيطيع والديه ... لن يسعى إلى غضبهما مرة أخرى ... لن يتخلى لحظة عن
مبادئه .. لن يجعل للمرأة نصيباً آخر في فكره لن يترك أقدامه تسعى في طريق
الخسران

سيحارب العالم من أجل إثبات صدق مبادئه... لن يسمح لفكره أن يتراجع
...حتى لو أدى ذلك إلى فقدانه كل شيء.....

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الأول... ويليه بإذنه تعالى
الجزء الثانى ...

عاصم عبدالحميد

شكر واجب

أتقدم بخالص معانى الشكر والعرفان

لـ أ /عنايات عبد الحميد حمد

على المجهود العظيم الذى قامت به لإخراج الرواية على هذا النحو

عاصم عبدالحميد

